مدينة بُـــسْـــت

منذ الفـــتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقى

(٣٠-٥٩٠هـــ/٦٥٠-١١٩٣م)

دكتور/ إبراهيم على القلا

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى

مقـــــــدمـــــة:

كانت مدينة بُست من المدن المهمة في الجناح الشرقى للدولة الإســـلامية، ومـــن دواعى اهتمامي بدراسة هذا الموضوع أننى لم أعثر على دراسة قديمة أو حديثة مستفيضة تعطينا فكرة شاملة عن الأحداث السياسية وبعض مظاهر الحضارة لمدينة بُست.

وقد بدأت البحث بمقدمة جغرافية للتعرف على موقع بُست وحدودها وأهم المدن والقرى والمواضع والرساتيق التابعة لها معتمداً في ذلك على كتب الجغرافيا والـــرحلات، كما تناولت الأنهار والتربة والمناخ، وذكرت بالدراسة أحوال مدينة بســـت السياســـية والاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام.

وأشرت إلى نبذة تاريخية للفتوحات الإسلامية في إقليم سجســـتان، لأن معرفـــة الأحوال السياسية في مدينة بُست لا يمكن أن تفهم بوضـــوح إلا بدراســـة حركـــات الفتوحات الإسلامية لإقليم سجستان بما فيه مدينة بُست.

ثم انتقلت إلى الفتح الإسلامى لمدينة بُست وأوضاع المدينة في فترة الانتقال بعـــد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وبعد ذلك في ظل الطـــاهريين والصـــفاريين والسامانيين، والغزنويين والسلاجقة.

كما تناولت بالدراسة مظاهر الحضارة فى المدينة حيث ذكرت الحياة الثقافية ومدى ازدهارها فى مدينة بست وأشهر العلماء فى العلوم المختلفة وكذلك المؤسسات التعليمية فى المدينة، كما أشرت إلى مظاهر النشاط الإقتصادى في بُســـت مـــن حيـــث الزراعـــة والصناعة والتجارة وتحدثت أيضاً عن العملة، وعن عناصر السكان وبعـــض العـــادات والتقاليد.

أما المحور الأخير فقد تحدثت فيه عن العمارة فى مدينة بست والتي شملت المنـــازل والقصور والجواسق، بجانب الحصون والقلاع والثكنات العسكرية وغيرها.

بُست لغةً:

بُسْت: بضم الأول وسكون الثانى، تأتى بمعنى روضة من رياض الورد أو الزهر والريحان، وبمعنى مكان من الأماكن المعطرة التى تعبق منه رائحة الفواكه والأزاهير والرياحين، كما تأتى بمعنى التل والمكان المرتفع الذى لا يصل من ارتفاعه إلى الجبل، وتأتى أيضاً بمعنى الأرض الوعرة الصعبة الشديدة، أو بمعنى الأرض العسيرة المخيفة الهائلة المرعبة[١].

الموقع الجغرافي لمدينة بُست:

في البداية ينبغي علينا التعرف على جغرافية بُست من حيث الموقع والمساحة، ولا يخفى علينا أن تفسير الموقع الجغرافي سوف يساعد في دراسة مناحي الحياة السياسية والحضارية المختلفة.

لقد أفاض الجغرافيون في وصف إقليم سجستان[٢] بما فيه مدينة بُست على أنها ثاني أكبر مدينة بالإقليم بعد زرنج[٣].

---

(١) إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢م، جـ١، ص٣٦٢.

(٢) سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة عاصمتها زرنج بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً وهى فى جنوبى هراة وتسمى سيستان وسمتها المراجع العربية القديمة سجستان من الإسم الفارسى سكستان (sagistan) هى البلاد السهلية حول بحيرة ذرة، وسيستان يقال لها أيضاً بالفارسية (نيمروز) ومعناها نصف يوم أو الأرض الجنوبية. لمزيد من التفصيل راجع الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، راجعه محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر(١١٩)، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٤٠، ياقوت الحموى: معجم البلدان، طبعة جديدة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت، جـ٣، ص١٩٠-١٩٣، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمى العراقى، مطبعة الرابطة بغداد، ١٩٥٤م، ص٣٧٢.

(٣) زرنج: عاصمة سجستان ياقبلها بالفارسية شهر سيتان وكان ذلك اسمها حتى خربها تيمورلنك، واسم زرنج اختفى الآن، كانت مدينة عظيمة أيام الساسانيين، وكانت تقع بالقرب من نهر سانار وهو من الأنهار الكبيرة الآخذة من نهر هيلمند حتى الغرب وهى مدينة عليها حصن ولها خمسة أبواب وعليها سور. لمزيد من التفصيل انظر المقدسى: احسن التقاسيم ط٣، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٠٥، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٤.

وبُست مدينة بين سجستان وغزنة[١] وهراة[٢]، يقول ياقوت الحموى: "وأظنها من أعمال كابل"[٣].

وقيل بُست أو تست بالفتح، مدينة تقع على نهر هيلمند[٤]، عند ملتقى النهر الآتى من ناحية قندهار معه[٥]، وقد كانت موضعاً جليلاً، قال الإصطخرى: "على باب بُست جسر من السفن كما يكون على أنهار العراق" [٦]، وعليه يعبر الطريق الآتى من زرنج، وأشار المقدسى إلى وجود ذلك الجسر من القوارب (جسر بُسْت) عند إلتقاء نهر هيلمند وأرغنداب[٧]، وكانت بُست فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ثانية المدن المدن الجليلة فى سجستان بعد زرنج [٨]، بل كانت تعد أجل مدن البلاد فى شرق سجستان التى تشتمل على الناحيتين الكبيرتين زمين داور، ورخج[٩]، قال المقدسى: " أن حول بُست وقلعتها أرباضاً كبيرة على فرسخ فوق ملتقى نهر خردورى (نهر أرغنداب

---

(١) غزنة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون هكذا ينطقها العامة، والصحيح عن العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة ، ويقال لمجموع بلادها زبلستان وغزنة قصبتها، وهى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد الفاصل بين خراسان والهند فى طريق فيه خيرات كثيرة البرد فيها شديد جداً. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٠١، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٧.

(٢) هراة: بفتح الراء والهاء المهملة، هى أحد أرباع خراسان الشهيرة، ويقع ربع هراة برمته فى أفغانستان الحالية وهى على يمين الطريق الرئيسى الآتى من نيسابور إلى بحر الهند. الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٥٦، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٠٩، قحطان الحديثى: أرباع خراسان الشهيرة، بغداد، ١٩٩٠م، ص٢٧٣.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١١٤،١١٦.

(٤) نهر هيلمند: أكبر أنهار سجستان

(٥) قندهار: كانت قندهار من بلاد السند وكانت عاصمة الافغان قبل كابل وتقع جنوب غرب غزنة بين فرعى هيلمند، فتحها عباد بن زياد سنة ٥٣هـ/٦٧٣م. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص١٨٤.

(٦) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٣.

(٧) المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص٣٠٤.

(٨) الإصطخرى:المسالك والممالك، ص٢٤٣.

(٩) زمين داور: إحدى مدن سجستان الحالية، أما رخج: فهو رستاق من رساتيقها يتألف مما حول قندهار من بلاد وهو فى شرق بُست وكانت قاعدتها فى العصور الوسطى (بنجواى) وهى الصيغة العربية لـ(بنج واى) أى الأنهار الخمسة. البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٩٤، الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٤، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٥،

الحالى) بهيرمند (هيلمند) [١]، ومازال الوادى العريض الذى يجرى فيه نهر هيلمند منحدراً منحدراً من جبال هندوكش إلى بُست، يعرف باسم زمين داور، وهو الاسم الذي أطلقه البلدانيون العرب على ناحيته وهذه التسمية الفارسية ويقابلها فى العربية أرض الداور أو بلد الداور ومعنى هاتين التسميتين واحد وهو أرض الأبواب أى دروب الجبال، وكانت بُست خصبة عامرة كثيرة السكان[٢]، وكانت محاطة بسور قوى وبها مسجد الجمعة فى المدينة، والأسواق فى الربض، وكانت البضائع الهندية أشهر تعاملات التجار هناك، كذلك كان يقصدها التجار من الأراضي الهندية[٣].

ويذكر الجغرافيون أن مدينة بُسْت القديمة فى أفغانستان الحالية كانت على الشاطئ الأيسر لنهر هيلمند وهى إلى الجنوب مباشرة عند إلتقاء نهر أرغنداب، الأمر الذى جعل لهذه المدينة أهمية استراتيجية وتجارية كبيرة وهى فى الواقع كذلك، وزاد من اهمية مدينة بُسْت الاستراتيجية العسكرية فى العصر الإسلامى أن الغزنويين اتخذوها قاعدة ومقراً لقيادتهم لتنفيذ مخططهم فى أفغانستان الغربية، والجنوبية وفى إيران الشرقية، وقام السلطان محمود الغزنوى (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) ببناء قاعدة بُست العسكرية "لشكرى بازار"، ثم قام ابنه مسعود بتوسعات وزيادات فى هذه القاعدة وكان كل من السلطان محمود وابنه مسعود وغيرهما من سلاطين غزنة وأمرائها يقومون بعملياتهم العسكرية والأعمال الإدارية من مقر قيادتهم العسكرية فى مدينة بُست، وقد أضاف إلى أهمية بُست العسكرية والإستراتيجية وجودها بجوار نهر هيلمند الذى يحمى القاعدة من الغرب من ناحية، ويمدها بالمياه اللازمة من ناحية أخرى[٤].

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٦.

(٢) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٤.

(٣) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٣.

(٤) محمد أمان صافى: بُست وسيستان وأهميتهما التاريخية والأدبية، سلسلة الدراسات الأدبية فى أفغانستان (١) الطبعة الأولى،القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٠.

وبُست مدينة جليلة عظيمة من أعمال كابل[١] بسجستان بها خمس مدن هي: العسكر، ودرتل، ودرغش، وبغنين، وسروان، ولها قرى ورساتيق عديدة:

مدينة العسكر: أشار البيهقى إلى دور السلطان محمود الغزنوى فى بناء ضاحية جديدة بالقرب من مدينة بُست تسمى مدينة العسكر اتخذها السلطان مقراً لإقامته كحاضرة شتوية له، ويبدو أنه نفس المكان الذى سماه "دشت جوكان" بمدينة بُست[٢]، وهو المكان المعروف ايضاً باسم (لشكرى بازار): السوق العسكرى أو السوق الخاصة بالجند، وأطلق عليه الكتاب الفرس لشكركاه (الثكنة أو القشلاق) [٣]، وبرجع الفضل إلى السلطان محمود الغزنوى فى توسيعها وأضاف إليها القصور الضخمة والمبانى الجميلة، والتى لم يزل بعضها باق حتى زمن البيهقى المتوفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[٤]، وتقدر المسافة بين مدينة بُست القديمة وبين مدينة العسكر سبعة كيلو مترات فهما إذاً مدينة واحدة تتكون من جزئين القديم والحديث... ، القديم هو العسكر الذى يقع عند ملتقى نهر أرغنداب ونهر هيلمند وكان مسكناً لعامة الشعب، والحديث كان خاصاً بالجيش، والجزئان يقعان على امتداد واحد على ساحل نهر الهيلمند ومن ورائهما صحراء "لكان"[٥]، ويقول المقدسى بأنها: "تبعد عن مدينة غزنة بمائة ونصف فرسخ"[٦].

أما درتل فهى أكبر مدن بست وسماها الإصطخرى "تل" [٧]، وقد سماها المقدسى "الداور"، وقال: " الداور كبيرة طيبة وهى ثغر جليل عليها حراس مرتبون كانت فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادي على حد جبال الغور، وهى عند حافة نهر هيلمند

---

(١) كابل: ولاية كبيرة بين الهند وغزنة أو اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٤، ص١١١.

(٢) البيهقى: تاريخ البيهقى أو تاريخ المسعودي، ترجمة من الفارسية إلى العربية د. يحى الخشاب، د. صادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢، ص١٩٧.

(٣) أوقطاى أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد محمد عيسى، مركز الابحاث والفنون، استانبول، ١٩٨٧م، ص٢٤.

(٤) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص١٥٧.

(٥) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٢٤.

(٦) المقدسى: احسن التقاسيم، ص٣٠٤.

(٧) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٥.

على ثلاث مراحل فوق بُست"[١]، وورد فى أخبار الفتوحات الإسلامية الأولى لسجستان أن بالقرب منها جبل الزور حيث الصنم العظيم المسمى زون أو زور، وقد غنمه المسلمون وكان هذا الصنم كله من الذهب وعيناه مرصعتان بياقوت[٢].

أما مدينة درغش فتقع على نهر هيلمند فى الضفة التى عليها درتل وهى أعلى منها بمرحلة[٣]، أما بغنين فكانت على مرحلة من قرب درتل فى البلاد التى تسكنها القبائل التركية المعروفة بالبشلنك[٤]، وتقيم بينهم قبيلة الخلج[٥] الذين هم على خلق الأتراك وزيهم ولباسهم[٦].

أما عن سروان أو شروان فقد قال عنها ابن حوقل: " مدينة صغيرة نحو القرين، إلا أنها أعمر وأكثر أهلاً، وبها فواكه واسعة تحمل للبلدان الأخرى على مرحلة من شرق بُست" [٧]، كما تضم بُست عدداً من الرساتيق[١] أعظمها رستاق رخج، وبنجوای

---

(١) المقدسى: احسن التقاسيم، ص٢٩٧.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت ص٤٣٤، ابن حوقل: صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت، ص٣٠٤.

(٣) المرحلة: فى المقاييس تساوى مئة ميل أى واحد وثلاثين درجة أرضية انظر محمد عمارة: قاموس المصطلحات الإقتصادية فى الحضارة الإسلامية، دار الشروق بيروت، ١٩٩٣، ص٥٢٧.

(٤) البشلنك: بضم الأول وفتح اللام نسبة إلى اسم قلعة تقع على رأس جبل (برهان) وبشلنك وفشلنك من قلاع الغور العظيمة، وتقع على حدود داور، ويقول الإصطخرى وبلاد الداور إقليم خصيب وهو ثغر للغور وبشلنك، إحدى القبائل التركية. الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، مجهول: تاريخ سجستان، ترجمه من الفارسية إلى العربية محمود عبد الكريم على، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ٢٠٠٦م، هامش٢، ص٣٠٢، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٤.

(٥) الخلج: صنف من الأتراك وهم من بقايا الهياطلة الذين استولوا على طخرستان فى عهد الساسانيين وانهزموا على على أيديهم، ووقعوا فى قديم الزمان إلى الأرض التي بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور وهم أصحاب نَعَم، على خلق الأتراك وزيهم ولسانهم، الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، جـ١، ص٢١٢.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٤.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٥.

عاصمتها التى يوجد بها قلعة كوهك (أى الجبل) الحصينة، وحول القلعة المدينة، وكانت بنجواى نفسها منيعة وبها جامع حسن وشراب أهلها من نهر لم تحدد المصادر اسمه[٢]، ورستاق سيبى أو بكراواز أو بكرأباد أشار إليها ابن حوقل باسم (تكى تاباذ) [٣] وهى مدينة ورستاق كبير وكانت على نهر يلتقى بنهر قندهار[٤].

أما رستاق سيبى والتى كانت تعرف لدى الجغرافيين العرب باسم(بالس) ويقال لها أيضاً بالش أو ولشتان – بمعنى الوسادة وقاعدتها كما ذكر الإصطخرى: "سيبى[٥]" وكتبت أيضاً سيوى[٦]، ثم رستاق القصر الذى كان يقيم فيه عادةً والى المدينة والقصر بلدة صغيرة على فرسخ من رستاق اسفنجاى أو سفنجاوى[٧]، وهى ثاني مدن هذه الناحية على مرحلتين شمال سيبى فى طريق بنجواى رخج[٨]، أما رستاق مستنك أو مستنج فقد ذكره الإصطخرى[٩] والمقدسى[١٠] بأن به ألفين ومائتي قرية ولكنهما لم يعطيانا وصفاً لأسماء هذه القرى.

وأورد المقدسى عن بست بقوله: "بُست: اسم القصبة أيضاً ومن مدنها جهانكان، وبان قرمه، بوزاد، أرض داور، صروستان، قرية الجوزة، رخود، بَكْرَاوَاز، بَنْجَوى، كِشَّ،

---

(١) الرستاق: لفظ فارسى معرب، ويقال رسداق أيضاً، ورستاق تعريب رستك البهلوية أو رستة فى الفارسية الحديثة بمعنى النامى المخضر، وكل مدينة ذات أسواق، فالرستاق هو السواد وكل موضع فيه مزراع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن وهو أخص من الكورة التي هى كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لكل القرى من قصبة أو مدينة أونهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة. اليعقوبى: البلدان، ص٤٣. ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٣٦، الرازى: مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٦٣، محمد التونجى: المعجم الذهبى فارسى عربى، ط٢ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٩٦.

(٢) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٥.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٢.

(٤) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٦.

(٥) الإصطخرى: المسالك والممالك ص٢٥٠.

(٦) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٦.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٢.

(٨) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٦.

(٩) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٤.

(١٠) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٧.

روذان، سفنجاوى، طلقان، ولها ألف ومائة قرية ومن هذه المدن ما يضاف إلى سجستان وهو خطأ وأقل من يميزهن تمييزنا، وأبو زيد جعل غزنيين و بُست من سجستان ومن الناس من يجعلها كورة واحدة ويسميها كَابُلِسْتان"[١].

ويتضح من الوصف الجغرافى السابق أن مدينة بُست كانت تتمتع بموقع جغرافى ممتاز فهى تقع على نهر هيلمند العظيم الذى جعل من أرضها تربة خصبة للزراعة والرعى كما وجد بها عدد من المدن والقرى الشهيرة إلى جانب العديد من الرساتيق التى أصبحت بساتين زراعية للحكام.

ونوه ياقوت فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى بأن الخراب فى بُست ظاهر، وهى من البلاد الحارة المزاج، ولكنها كثيرة الأنهار والبساتين[٢]، أوقع تيمورلنك بها وبما جاورها الدمار حين زحف إليها من زرنج وضرب فى طريقه أحد السكور[٣] العظيمة فى هيلمند المسمى(بندرستم)، وكان هذا السكر يسكر المياه التى تسقى الرساتيق فى غرب سجستان[٤].

وقد وهب الله تعالى هذه المنطقة كثيراً من الأنهار الجارية منها: نهر هيلمند العظيم الذى كانت تقع عليه بُست وقراها ومدنها فجعل فيها أغنى وأخصب تربة، ونهر فره ومخرجه من جبال الغور ثم يدخل سجستان ويصل إلى مدينة فره ثم بُست[٥]، ونهر خاش أو خواش الذى يقع فى بحيرة زرة بين نهر فره وهيلمند وسماه ابن حوقل نهر نيشك[٦]، وخرج هذا النهر فى جبال الغور حتى بُست[٧].

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٧.
(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٤١٤.
(٣) السكور: مثل السد لحجز المياه الزائدة والتحكم فيها
(٤) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٤.
(٥) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص٢٤٢.
(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠١.
(٧) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨.

أما نهر كابل فهو رافد من روافد نهر الأندلسى (نهر مهران) ويتكون من التقاء جدولين ينحدران من جبال هندوكش وهى الجبال التى فى شمال كابل، وعند منبعه الشرقى جبل الفضة، وقد سماه العرب(بنجهير) من بنج – هير أى خمسة جبال فى لغة أهل تلك البلاد، ومنه كان يستخرج مقدار كبير من هذا المعدن الثمين.

المنطقة الصحراوية الواقعة بين بحيرة هامون[١] وأطرافها صالحة للزراعة بواسطة الرى إذ تصب بها أفرع دلتا كبيرة ناتجة عن نهر هيملند العظيم، تتحرك مواقعها باستمرار حيث تنتقل المساكن بصورة مستديمة[٢].

وتتمتع بست بمناخ معتدل الهواء حرارته معتدلة، إلا فى فصل الشتاء الذى تكثر فيه الثلوج وهناك بعض الروايات التى تدل على مناخ بست الجيد مثل ما ذكر فى كتاب سجستان وهو لمؤلف مجهول حيث أنه مؤلف إقليمى من الذين وأضافوا على مؤلفاتهم الكثير من الأساطير الموضوعة لكى يبرزوا قيمة وأهمية بلدانهم فكثير من هذه القصص يصعب تصديقها ولكنها تعطى دلالة على أهمية الإقليم من ناحية ووصف موقعه ومناخه من ناحية أخرى[٣].(انظر الشكل).

الأحوال السياسية والاقتصادية لمدينة بُست قبل الإسلام:

خضعت بُست كغيرها من مدن سجستان لملوك الفرس القدماء، حيث كانت سجستان دولة قائمة بذاتها وكانت لها علاقات مع ممالك الفرس الأخرى والرومان والصين والهند وبلاد العرب[٤]، ولقد اهتم الحكام الفرس ببُست أكثر من غيرها فهى أقدم بناء فى سجستان نفسها إلى جانب موقعها وثرائها الاقتصادي واستقرارها ونهضتها

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٥.

(٢) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٥،٣٨٦.

(٣) مجهول: تاريخ سجستان

(٤) أحمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس منذ دخول الإسلام حتى ظهور الصفاريين، "دراسة تاريخية حضارية" مع ترجمة للنص المقابل لفترة الدراسة من كتاب تاريخ سيستان مجهول المؤلف، دار حراء، القاهرة، د.ت، ص١٠.

العمرانية[١]، وأقام بها ملوك الفرس الأقدمون على مراحل عصورها المختلفة، وحتى قدوم الإسكندر المقدونى الذى كان له نصيب فى الإقامة فى زرنج ثم بُست[٢].

وقد اشتهرت بُست قبل الإسلام بغناها الزراعى والصناعى والتجارى، فإلى جانب أن كل أطرافها ومدنها ورساتيقها صالحة للزراعة، نجد أيضاً أنها كانت بها ميادين واسعة للتنقيب عن المعادن مغطاه بطبقة رقيقة من الطفل[٣]، كما وجدت بها شبكة واسعة من مشاريع الرى فيزرع القمح بكميات وفيرة إلى الحد الذى أصبحت معه بُست مستودعاً لغلال بلاد المشرق فى قسمه الجنوبى الشرقى، كما أن مراعيها الفسيحة كانت تسمح بتربية البقر الهندى ذى السنام أو بقر الزيبو[٤].

بُست من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر السلجوقى:

فتح المسلمون بُست كغيرها من مدن سجستان فى عهد الخليفة عثمان بن عفان t (٢٣-٣٥هـ/ 643-655م) عندما أرسل الربيع بن زياد بن أسد الزيال بجيش إلى عبد الله بن عامر واليه على خراسان قائلاً له أرسل هذا الجيش إلى سجستان فأمره عبد الله بن عامر أن يعبر نهر هيرمند، فواجه ملك سجستان إيران ابن رستم بن زوابن بختيار[٥]، وصالحه على أن يؤدوا خراج سجستان لأمير المؤمنين وكان مقداره مليون درهم[٦]، وانطلق الربيع إلى بُست لأن أهلها لم يطيعوه وحاربوه وقالوا نحن لا نريد الصلح، فقاتلهم وحمل منهم عدداً كبيراً إلى المدينة المنورة[٧]، ومن الذين أسروا فى حرب بُست، ودخلوا الإسلام وأصبحوا أحراراً عبد الرحمن أبو صالح بن عيد الرحمن الذى

---

(١) أحمد الخولى: سجستان، ص١٢.

(٢) مجهول: سجستان، ص١٣.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨.

(٤) أحمد الخولى: سجستان، ص٨.

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ص٢٢،٢٣.

(٦) مجهول: تاريخ سجستان، ص٧٢.

(٧) مجهول: تاريخ سجستان، ص٧٣.

أصبح كاتباً للحجاج بن يوسف الثقفى، وولاه سليمان بن عبد الملك خراج العراقيين[١] وغيره الكثير من أهل بُست الذين كانت لهم شهرة فيما بعد[٢]، ثم أرسل عثمان t عبد الرحمن بن سمرة[٣] أحد أصحاب الرسول r إلى بُست ولم يتركها إلا بعد فتحها واستتباب واستتباب الأمن فيها، ولكن أهلها تمردوا عليه مرة أخرى فأرسل عبد الله بن عامر والى خراسان بأمر عثمان ابن عفان t عبد الرحمن بن سمرة مرة أخرى إلى سجستان سنة ٣٣هـ/٦٥٣م وكان معه الحسن البصرى[٤] الذى ظل بسجستان ثلاث سنوات ومعه فقهاء كبار ليُعَلّمِوا الناس الإسلام[٥].

ونتيجة لذلك استمر المسلمون فى سجستان وبُست وانتشر الإسلام بين أهلها، فولى الخليفة عثمان بن عفان t عبد الرحمن بن سمرة والياً عليها، فأصبح أول والٍ مسلم يتولى إمرة سجستان كلها بمدنها وقراها، واستمر هذا الوضع حتى خلافة على بن أبى

---

(١) العراقيين: يقصد بهم العراق العربى والعراق العجمى، العراق العجمى: وهى البلاد التى تقع فى القسم الأسفل من بلاد ما بين النهرين وكان يطلق على البصرة والكوفة العراقيين وأضيف إقليم الجبل إلى العراقيين، حيث أصبح ثانى العراقيين، وأطلق العوام عليه العراق العجمى. لسترنج: بلدان الخلافة، ص٧٠، عصام الدين عبد الرءوف الفقى: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، وثقه الشيخ على بن محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه د. د. أحمد أبو مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، جـ٥، ص٤١٢.

(٣) عبد الرحمن بن سمرة: صحابى جليل أسلم يوم فتح مكة وشهد غزوة تبوك وفتح كابل وسجستان بما فيها بُست وغيرها. ابن حجر: الإصابة فى تمييز الصحابة، عدة أجزاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ص٤٠٠، الزركلى: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٠٧.

(٤) الحسن البصرى: من كبار التابعين وكان أبوه من أسرى ولاية ميسان، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب t فى المدينة المنورة ومكث بها، وتوفى فى البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، جـ١، ص١٨٠.

(٥) مجهول: تاريخ سجستان، ص٧٤.

طالب t [1]، وقد عامل عبد الرحمن بن سمرة أهل بُست معاملة طيبة كان لهـا أثرهـا الطيب فى أنفسهم، كما أرسل المهلب بن أبى صفرة على رأس جيش لفتح الهند[2].

وفى خلافة على بن أبى طالب t ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م دان له عبـد الله ابن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بالطاعة ففى سنة ٣٦هـ/٦٥٦م وجه المهلب ابـن أبى صفرة إلى سجستان وبُست وكابل فأكمل فتحها ورحب الناس به[3]، وفى نفس السـنة بعد الفراغ من واقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحيطى وعمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليق من العرب حتى نزلوا سجستان وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها، وذكر فى ذلك بعض الأشعار مثل:

بشر سجستان بجوع وحرب

بابن الفضيل والصعاليق العرب

لافضة تغنيهم ولا ذهب[4]

وحدثت معركة صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وبعدها توجه عبد الرحمن بن سمـرة محملاً بالهدايا لمعاوية بن أبى سفيان، ومعلناً تأييده له، وكان هذا التصرف أول إشارة إلى أن سجستان سوف تكون معقل الخارجين عن الخلافة الإسلامية[5].

بُست فى العصر الأموى ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م:

تولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة سـنة(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) وبـدأ اهتمامه بالفتوحات الإسلامية فولى الربيع الحارثى على سجستان فاتبع سياسة حسنة مع أهلها فدخل كثير منهم فى الإسلام وتعلموا القرآن واللغة العربية، وأرسـى العـدل، ثم

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٢.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٧٥.

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ص١٥٠.

(٥) شيرين عبد النعيم حسنين: من المصادر الإسلامية فى التاريخ الإسلامى (تاريخ سيستان) مجهول المؤلف، مجلـة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد العاشر، ١٩٨٥، ص١٧٦.

توجه إلى بُست ورخد وغيرها من الولايات، وحارب رتبيل حاكم كابل وهزمه سنة ٤٦هـ/٦٦٦م، وحصل على غنائم جمة وبعدها عاد إلى سجستان[١]، ووضع الربيع الحارثى الخراج فيها على أساس الكتاب والحساب وجامعى الضرائب والمستوفين والمشرفين والمعتمدين وكان يعاونه الإمام الحسن البصرى[٢]، ثم عزل الربيع الحارثى عن ولاية سجستان وتولى أمرها عبد الله بن أبى بكرة[٣] سنة ٥١هـ/٦٧١م، الذى صمم على قتال الهرابذة[٤]، وإخماد نيران المجوس، وصالح أهل بُست وأخمد نيران الكثير من معابدها[٥].

ثم ولى معاوية سجستان وبُست لقائده عباد بن زياد الذى سار فى أهلها سيرة حسنة، فكان يجلس للمظالم كل يوم خميس، ويقضى الحاجات، ويعطى الصدقات، ويحسن إلى الناس، وثار إلى كابل وقندهار فأدب الخارجين ونظم الخراج وحارب الخوارج حتى استقرت له الأمور[٦].

وفى خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) ثار أهل كابل وبُست فولى يزيد سجستان مسلم بن زياد بن أبيه الذى أرسل طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (طلحة الطلحات) إليها وقد أحبه أهل سجستان لما اتسم به من الجود والشجاعة والعدل الذى لا مثيل له حتى أنهم نظموا فيه الشعر لمدحه فقال الشاعر:

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك (تاريخه) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت، جـ٤، ص٥١٣.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٨١.

(٣) عبيد الله بن أبى بكرة: أبوه بكرة كان مولى رسول الله ﷺ من الطائف، أمه هوله من ولد الحر العجلى، وكان عبيد الله جواداً سخياً فتح كابل مرتين الأولى سنة ٥١هـ/٦٧١م فى خلافة معاوية والثانية فى خلافة عبد الملك بن مروان، توفى فى بُست. البلاذرى: أنساب الأشراف، مؤسسة الدراسات الشرقية، القدس، ١٩٣٦م، ص٥٠٥، ابن حجر: الإصابة فى تمييز الصحابة، جـ٢، ص٢٨٣.

(٤) الهرابذة: هم رؤساء المجوس وهى كلمة مشتقة من (هيربز) وهذه الكلمة لقب لبعض رؤساء المجوسيين مثل موبذ وكان يسمونه رئيس المعبد (إيربذ) أى رئيس الأحبار ويقولها العرب (هيربذ) انظر أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة.

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٢، الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٥١٣.

(٦) مجهول: تاريخ سجستان، ص٨٣.

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده فبحيث بت من المـــــنازل باتا

شهد الأنام صغيرهم وكبيرهـــم أن الندى إن مات طلحة ماتا[1]

ولما استخلف يزيد بن معاوية الأسود بن سعيد مكانه ثار أهل سجستان بما فـــيهم أهالى بُست وصمموا على عودة طلحة فعاد طلحة مرة ثانية للولاية، لكنه عين ابنه عبد الله مكانه فى الولاية حيث سلك فى الناس سلوكاً حسناً وأوصاه بأن يدفنه عند وفاته فى سجستان بين أهلها الذين أحبوه[2]، وفى أثناء الصراع بين عبد الله بن الزبير والأمـــويين كانت بُست قد دخلت فى هذا الصراع، فقد أعلن عبد الله بن الزبير الذى كان قد عين من قبله عبد العزيز بن كريز والياً على سجستان، الثورة والعصيان على الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـــ/٦٨٤-٧٠٥م) وتوجه على رأس جيش إلى الشـــام لمحاربه الخليفة، مما شجع أهل بُست على التطاول على سجستان فقد قطع رتبيل حـــاكم كابل طريق سجستان وجمع جيشاً من الأتراك، وحارب به والى سجستان ولكنـــه هـــزم وقتل، وغنم المسلمون غنائم كثيرة واستقر بفضل عبد العزيز بن كريز أمر بُست[3].

وأصبحت سجستان موطن الخوارج، بمدنها وكثر عددهم فى بُست لبعد موقعهـــا الجغرافى عن الشام مقر الخلافة، وكان أول صـــدام بـــين الخـــوارج والخلافـــة ســـنة ٨٢هـــ/٧٠١م وذلك فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، عندما أرسل الحجاج بـــن يوسف الثقفى أحد ولاته الكبار جيشاً عرف فى التاريخ باسم (جيش الطواويس) وقـــد سمى هذا الجيش بهذا الاسم لأنه كان يتكون من صناديد العرب وأعيانهم وقيل سمى بذلك لحسنه[4] وأسند الحجاج قيادته إلى عمر بن عطا ثم استدعى عبد الرحمن بن محمد الأشعث الأشعث الكندى حيث كان الحجاج قد أرسله إلى كرمان لمحاربة هيمـــان بـــن عـــدى السديسى ولما انتصر عليه استدعاه وسلمه ولاية سجستان وجعل كل جيش الطـــواويس تحت إمرته وأمر الجميع بطاعته لتأديب حاكم كابل لمماطلته فى دفع الجزية الـــتي عليـــه،

---

(1) مجهول: تاريخ سجستان، ص٨٨، احمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس، ص٥٨، ٦٠.

(2) شيرين حسنين: تاريخ سجستان، ص١٧٨.

(3) مجهول: تاريخ سجستان، ص٩١.

(4) الطبرى: تاريخه، جـــ٢، ص١٥٤، ابن الأثير: الكامل، جـــ٤، ص١٧٥، ١٧٦.

وكان والى سجستان فى ذلك الوقت همام ابن عدى السدوسى أحد قواد الخوارج العظام، فتصدى بجيشه لجيش الطواويس، واستطاع أن يلحق الهزيمة بجيش سجستان وأرسل عبد الرحمن بن الأشعث برءوس القتلى إلى الحجاج بالشام[1].

غير أن عبد الرحمن بينما دخل سجستان كان أهلها وأهالى بُست ودرتل ودرغش قد شايعوا أحد رجال الولاية الكبار ويدعى عبد الله بن عامر بن كريز المجاشعى[2]، فاستخلفه على سجستان واتجه إلى كابل وزابل، حيث حارب ملكها وانتصر عليهم وغنم غنائم كثيرة ثم عاد إلى سجستان واتخذ عبد الله بن عامر مستشاراً له، وأحسن إلى أهل سجستان، وأرسل إليه الحجاج بأن يرسل له رأس عبد الله بن عامر، وانتهز فرصة بُعد سجستان عن مقر الخلافة الأموية وأعلن رفضه وعصيانه للحجاج محتمياً بانضمام أهل سجستان إليه، فدارت بينه وبين الحجاج عدة حروب انتهت بهزيمة عبد الرحمن بن الأشعث وتعقب الحجاج له فلجأ عبد الرحمن إلى بُست ليحتمى بها لدى حاكمها، غير أن الحجاج أرسل إلى رتبيل حاكمها يعرض عليه عدم التعرض له، وعقد الصلح معه والتنازل عن الجزية مقابل أن يرسل إليه عبد الرحمن بن الأشعث ومن معه من عظماء سجستان، فألقى رتبيل القبض على عبد الرحمن ومن معه مما جعل عبد الرحمن يلقى بنفسه من أعلى سقف القصر، فأرسل رتبيل برأسه مع عماره بن تميم القيسى إلى الحجاج الذى أرسلها إلى الخليفة عبد الملك بن مروان[3].

وفى سنة ٨٥هـ/٧٠٤م عين الخليفة عبد الملك بن مروان مسمع بن مالك الشيبانى والياً على سجستان، فلما وصل إليها تصدى له أحد الخوارج يدعى أبو خلدةً

---

(١) الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٥٣٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٣٢م، ص١٨٨، نبيه عاقل: خلافة بنى أمية، دمشق، ١٩٧٧م، ص١٤٤، أحمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس، ص٦١،٦٠.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٩٣-١٠٣.

(٣) الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٥٣٥، نبيه عاقل: خلافة بنى أمية، ص١٤٥، أحمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس، ص٦٢.

الخارجى بجمع من العظماء، ودارت بينهم معارك انتهت بأسر أبى خلـــده وإرســـاله إلى الخليفة عبد الملك الذى توفى فى نفس العام(٨٦هـــ/٧٠٥م)[١].

أما فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـــ/٧٠٥-٧١٤م) فقد وقع اختيار الحجاج على القائد قتيبة بن مسلم الباهلى[٢] والياً على سجستان وبُست، فانشغل فى محاربة الرتابلة[٣]فى كابل[٤]، واستخلف عبد ربه بن عبد الله بن عمرو الليثـــى علـــى سجستان وبُست، وحارب الخوارج فى بُست ثم ولى أخاه عمرو بن مسلم الباهلى علـــى سجستان[٥]، ومكث عمرو بسجستان عدة أيام ثم مضى إلى بُست وبدأ الحرب مع زمبيل وفى النهاية تم الصلح على ثمانمائة ألف درهم، فأرسل عمرو رسالة إلى قتيبة وعرفه، فأبلغ قتيبة الحجاج وقدم قتيبة بن مسلم سجستان[٦] ولعب قتيبة بن مسلم دوراً فى حـــروب سجستان وبُست ومحاربه الخوارج وتثبيت الإسلام واللغة العربية لا يقل دوره هذا عـــن دوره فى فتوحات بلاد ما وراء النهر[٧]، فعند وصوله سنة ٩٤هـــ/٧١٢م مرة ثانية إلى سجستان ومنها إلى بُست، مكث بها مدة، وجند جيشاً قوياً لمحاربه رتبيل والى كابل الذى

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠١.

(٢) قتيبة بن مسلم الباهلى: كان شجاعاً مقداماً اشتهر بفتح بلاد ما وراء النهر وكابل وامتدت فتوحاته إلى منطقـــة كوركاتان بمنطقة بلوخستان جنوب كابل. الزركلى: الأعلام، جـــ٥، ص٩٥.

(٣) الرتابلة: كان لقب ملك كابل كابلشاة وهو لقب عام، أما المؤرخون العرب فأطلقوا علـــيهم لقـــب "راتبيـــل" و"رانتبيل" و "زبيل" و" زنبيل" حتى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى وهى صور مختلفة لإسم واحد صحيح هو راتبيل ومعناها راكب الأفيال، ويذكر أن راتبيل هو الفيل الأعظم. المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ط٣، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٢١١، إصلاح ريحان: الفتح الإســـلامى لكابـــل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥١.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـــ٤، ص١٩٥.

(٥) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٢.

(٦) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٣.

(٧) بلاد ما وراء النهر: هى بلاد واسعة ومدن كثيرة، وهى آخر نهر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع يقع ما وراء النهر فى بحيرة خوارزم. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٥.

دخله الخوف والفزع فعقد صلحاً معه على أن يدفع له سنوياً ما مقدراه مليون درهم، ثم عزل الحجاج قتيبة بن مسلم عن سجستان[١].

وتولى من بعده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ثم ابنه مسعود حيث نعمت بُست وأعمالها فى عهدهما بالاستقرار والأمان، وعامل الناس معاملة حسنة[٢]، ولما تولى الخليفة عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) أرسل جراح بن عبد الله الحكمى على سجستان الذى أرسل سباك بن المنذر الشيبانى نائباً عنه، ولما هبت عواصف الفتنة عزل عمر بن عبد العزيز جراح عن سجستان وأرسل مكانه عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد القشيرى، ثم عزله وأرسل معارك بن السلط وكان هذا كله فى أقل من عام مما يدل على شدة عواصف الفتنة التى انتهت بمقتل الخليفة عمر بن عبد العزيز ومقتل يزيد بن المهلب سنة ١٠١هـ/٧١٩م[٣]، غير أن الأوضاع فى سجستان قد ساءت فى عهد الخليفة هشام ابن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، فقد تغلب الخوارج على بُست وقتلوا صاحب شرطة سجستان "يزيد بن بشر الحوارى" من قبل واليها يزيد بن العريف الفقيه الهمدانى، كما عاد الصراع من جديد بين سجستان ورتابلة كابل سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م حيث قتل عدد كبير من المسلمين[٤].

وقد هدأت الأوضاع فى سجستان بتولية عبد الله بن بلال بن أبي موسى الأشعرى t فقد كان والياً عادلاً وحكيماً فأصلح ما أفسد فى سجستان وبُست، كما عين للقضاء عليها عبد الله بن الحسين المشهور بأبى الحرير أحد عباد الله الصالحين[٥]، ولكن نيران الفتنة اشتعلت من جديد فى سجستان وبُست وكابل نتيجة للعصبية القبلية التي استشرت فى أغلب ولايات الدولة الأموية، فكان العرب فى بُست من بنى تميم وبنى بكر، وبعد

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٣.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٢٥.

(٣) الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٥٣٥. مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٥، ١٠٦، أحمد الخولى: سجستان بين العرب العرب والفرس، ص٦٧.

(٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٤.

(٥) شيرين حسانين: تاريخ سيستان، ص١٨١.

استقرار الفتوحات الإسلامية استقر هؤلاء العرب فى بُست وامتلكوا الأراضي وتزوجوا من الفارسيات والتركيات فاختلطوا بهم، ونتج عن ذلك جيل جديد يحمل الجنس العربى والفارسى والتركى، وبدلاً أن يواصل هذا الجيل مسيرة من سبقه من العرب فى إقرار الفتح ونشر الإسلام واللغة العربية فقد دخل فى نزاع قبلى طويل[١]، ومثال لذلك واقعة الشيوخ التى نشبت بين الفريقين وقتل الكثير وكان من بينهم سبعين شيخاً[٢] ففى عهد الخليفة إبراهيم بن الوليد (١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٤م) تصارعت بنى تميم وبنى بكر ولم يستطع الخليفة إخماد الفتنة القبلية بل أنها تفاقمت فشملت الدولة الأموية بأسرها مما اضطر الخليفة إبراهيم بن الوليد إلى خلع نفسه[٣].

وكانت الدعوة العباسية بقيادة أبى مسلم الخراسانى قد ظهرت وانتشرت ونجحت فى أواخر عهد آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م وجهز أبو مسلم جيوشه الفارسية والتركية والتي اشترك فيها أهل بُست للاستيلاء على العراق[٤]، كما أرسل جيشاً آخر للاستيلاء على سجستان وبُست ودرغش وغيرها كإمارات تابعة لخراسان[٥]، ثم قدم بعد ذلك أبو مسلم إلى العراق وبايع أبا العباس السفاح (١٣٢-١٣٦/٧٤٩-٧٥٣م) وكان ذلك إعلاناً بقيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية[٦]. وعن الفتح الإسلامى لبست (انظر الشكل).

---

(١) اليعقوبى: كتاب البلدان، ص١٨٥. نبيه عاقل: خلافة بنو أمية، ص٣٢٥،٣٢٦،أحمد الخولى: سجستان، ص٦٩.

(٢) أحمد الخولى: سجستان، ص٦٩.

(٣) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٩٥،٢٩٦،أحمد الخولى: سجستان، ص٧١.

(٤) الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٥٤٩.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٥، ص٢٥٥.

(٦) السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسى الأول، منشاة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص١٩،٢٠.

بُست فى العصر العباسى الأول١٣٢ - ٢٣٢هـ/٧٤٩ - ٨٤٦م:

شاركت بُست كغيرها من مدن المشرق الإسلامى فى الدعوة لبنى العباس، فدخل أهلها فى الدعوة العباسية الداعية إلى الرضا لآل محمد والعدل والمساواة وغير ذلك من الشعارات التي رفعها دعاة بنى العباس[١]، ولكن ولاية سجستان عموماً بما فيها بُست اتسمت بالفتن والثورات والاضطرابات طوال العصر العباسى الأول.

ففى خلافة أبو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ/٧٤٩ - ٧٥٣م) وقعت حادثة فى سجستان أثارت الناس ضد العباسيين ومفاد ذلك أن عمر بن العباس والى سجستان الذى ولى أخاه إبراهيم على السند قد طلب من أخيه يوم خروجه إليها أن يطلب من الناس المشاركة فى توديعه، فخرج العرب من بنى بكر وبنى تميم وغيرهم من الفرس، فأساء واحد من بنى تميم الأدب فأمر إبراهيم بضرب عنقه، فأثار هذا التصرف بنى تميم وأشعل فتنة كبيرة فى سجستان فدار القتال بين إبراهيم، وبين بنى تميم، وانتهى القتال بمقتل الكثير من بنى تميم وسلبهم ونهبهم، مما أشعل نيران الفتنة فى سجستان ومدنها وقراها وشاركت بُست وقراها فيها، وخرج ألف فارس من بنى تميم من بُست متتبعين عمر بن العباس الذى كان قد فر هارباً خوفاً من بنى تميم وتقابلت الجيوش فى صحراء بُست ودارت حرب شعواء انتهت بمقتل عمر بن العباس[٢].

ولما علم أبو مسلم بما جرى فى سجستان أرسل إليها والياً من قبله يدعى أبو النجم عمار بن إسماعيل، وما أن وصل عمار إلى هناك حتى خرج رجل من بُست يدعى أبو عاصم وقدم إلى سجستان على رأس جيش كبير وانضم إلى جيشه بنو تميم وحاربوا أبو النجم وألحقوا به الهزيمة وتولى أبو عاصم أمر سجستان دون أى عهد من الخليفة العباسى، أو منشورٍ من والى خراسان أبى مسلم الخراسانى[٣] وظل الحال على هذا النحو

---

(١) فاروق عمر: الدعوة العباسية، بغداد، ١٩٨٨م، ص٩٥، ٩٦.

(٢) لمزيد من التفصيل راجع ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، بيروت، ١٩٩٢م حوادث سنة ١٣٢هـ.

(٣) الطبرى: تاريخه، جـ٦، ص٢٣٥.

حتى وفاة الخليفة أبي العباس السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م وكان هذا أول تمرد من قبل بُست على دولة الخلافة العباسية[١].

وما لبث أن اشتد بأس أبي عاصم فى سجستان وأعد جيشاً ليستولى على خراسان فأرسل حاكم خراسان قائداً يدعى سليمان بن عبد الله الكندى فى خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) على رأس جيش كبير إلى سجستان فلما وصل الجيش إلى سفزار[٢] وعلم أهل سجستان نبأ قدومه اجتمعوا وساقوا جيشاً للهجوم على أبي عاصم البُستى، ودارت حرب ضارية انتهت بمقتل أبي عاصم البُستى ثم استقبلوا سليمان الكندى استقبال المنتصرين وذلك فى ربيع الثانى سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م[٣].

وفى سنة ١٤١هـ/٧٥٨م أشعل الخوارج الفتنة فى سجستان، فتصدى لهم سليمان الكندى غير أن الخليفة أبا جعفر المنصور علم بهذا فأرسل من قبله "هنادى السرى" حيث تقابل مع سليمان بن عبد الله الكندى وتقاتلا لكن أهل سجستان وبُست انضموا إلى هنادى السرى، فتمكن من أسر الكندى، وولى مكانه على سجستان زهير بن محمد الأزدى[٤].

وفى سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م أثناء تولى المهدى ولاية العهد أرسل المهدى إلى بُست خاله يزيد بن منصور فسلك بين أهلها طريق العدل وظل فترة بها ثم اضطر يزيد إلى التوجه إلى بُست فى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م للقضاء على ثورة رجل يدعى محمد بن شداد، وقد انضم إليه مورزبان[٥] المجوس مع جمع كبير[٦] وحينما قوى أمره قصد سجستان فخاض معه حروباً كثيرة انتهت بهزيمة يزيد بن منصور القائد العباسى وتولى معن بن زائدة

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص٨٤، أحمد الخولى: سجستان، ص٧٥،٧٧.

(٢) سفزار: بفتح الأف وسكون السين وضم أو فتح الفاء، مدينة من توابع سجستان من ناحية هراة. ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٢٢٩.

(٣) مجهول: تاريخ سجستان، ص١١٥، أحمد الخولى: سجستان، ص٧٧.

(٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص١١٧.

(٥) المورزبان: بضم الميم والذاى وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم وهو معرب ومعناه حافظ الثغور. أبو زيد شلبى: الخلفاء الراشدون، ص٦٧، هامش٢.

(٦) الطبرى: تاريخه، جـ٦، ص٢٧٠.

الشيبانى[1] ولاية سجستان من بعده لكن معن عندما عاد إلى بست يوقف أهلها جميعاً ويسئ معاملتهم فيثير سخطهم عليه ويكتب أحد أعيانها وهو عبد الله بن العلاء الخارجى إلى الخليفة المنصور شاكياً فيعاقبه معن بالجلد اربعمائة سوتاً على جسده العارى ويأخذ أربعين من أتباعه ليبنوا له قصراً، وينتقم الخوارج منه بقتله بعد إتمام بناء القصر الذى لم يهنأ به، وتولى من بعده يزيد بن مزيد[2] فانتقم من هؤلاء الخوارج[3].

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م تفاقم أمر الخوارج فى سجستان وبُست واشتد بأسهم على يد "حمزة الخارجى" الذى خاض معارك شرسة مع جيش سجستان وولاته من قبل هارون الرشيد مما اضطر الخليفة العباسى الرشيد إلى مغادرة بغداد، والتوجه إلى جرجان والنزول بها لمراسلة حمزة الخارجى والتفاوض معه[4]، ولكن رد حمزة عليه كان يفيد بأنه مصمم على القتال وعصيان الخليفة[5].

وبوفاة الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م هدأت الأمور نسبياً فى سجستان وبُست إذ علم حمزة الخارجى بنبأ وفاته، فقال: (وكفى الله المؤمنين شر القتال وكان الله قويا عزيزا)[6]، وتوجه حمزة إلى السند والهند والصين والروم لقتالهم، ومحاربة عبدة الأصنام تاركاً جزءاً من جيشه فى سجستان[7] أما فى عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) فقد قام رجل يدعى حرب بن عبيده بثورة فى بُست مصطحباً

---

(١) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو الشيبانى. ابن خلكان: وفيات، جـ٢، ص١٤٢، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى تاريخ الإسلام ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن ، والدكتور حسن أحمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م، جـ ١، ص١٧٦، الزركلى: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين(الأعلام)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، جـ٨، ص٩٣.

(٢) هو ابن اخى معن بن زائدة من كبار وشجعان وأسخياء أمراء العرب عين على إمارة أذربيجان وأرمينيه فى عهد الخليفة هارون الرشيد. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٢٠.

(٣) ابن الاثير: الكامل، جـ٥، ص٣٤٢.

(٤) انظر نص الخطابين بين الخليفة هارون الرشيد وحمزة الخارجى لمؤلف مجهول: تاريخ سجستان، ص١٣٥-١٤٠، ١٤٠، أحمد الخولى: سجستان، ص٨٥.

(٥) الطبرى: تاريخه، جـ٧، ص٢٩٣.

(٦) سورة الأحزاب: من الآية ٢٥.

(٧) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٦٢-١٦٩.

ثلاثين ألف فارس وراجل، مدججين بالسلاح معلناً أن حرب حمزة الخارجى قد بعثت من جديد ولم يستطع حاكم سجستنان "الليث بن الفضل" التصدى له حيث كان جيشه لا يزيد على أربعمائة فارس، مما اضطره إلى الفرار من المدينة[1]، ولكنه لما علم بعودة حمزة الخارجي إلى سجستان أرسل إليه طالباً الصلح معه، والعون لدفع شر حرب بن عبيده البُستى عن المسلمين فقبل حمزة الخارجى، وتحارب مع حرب بن عبيده وهزمه وانتقم منه أشد انتقام فى سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م[2] ثم تصالح الليث بن الفضل مع حمزة الخارجي وأعوانه، فعاد الخوارج إلى المدينة وأحسن معاملتهم واستمر الحال على هذا النحو أربع سنوات[3].

بست فى عصر الدولة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م:

وكان المأمون قد أعطى ولاية خراسان بما فيها سجستان وبُست لقائدة طاهر بن الحسين مكافئة له على إخلاصه سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م فأعطى طاهر سجستان ومدنها لإبنه طلحة بن طاهر[4] وحارب الطاهريون الخوارج حيث أرسل عبد الله بن طاهر جيشاً جيشاً لمساعدة جيش سجستان تحت زعامة أبى عوف بن عبد الرحمن بن يزيع وقائدهم حمزة الخارجى واستطاع الجيشان التغلب عليه سنة ٢١٦هـ/٨٣١م وبايع أهل سجستان الحصين بن الحسين بن مصعب عم عبد الله بن طاهر[5].

كما أرسل عبد الله بن طاهر جيشاً مزوداً بالسلاح والمال والوفير للمرة الثانية فى نفس العام لمحاربة الخوارج ولكن الجيش فى هذه المرة لقى الهزيمة على أيديهم لسوء تنظيمه مما دفع الحصين بن مصعب إلى إرسال جيش تحت إمرة محمد بن زاهر لطلبهم وحربهم، وقد لحق بقلة منهم وقتلهم[6].

---

(١) الطبرى: تاريخه، جـ٧، ص٢٩٨.
(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٧٤-١٧٦.
(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٢١.
(٤) الطبرى: تاريخه، جـ٧، ص٣٠١-٣٠٢.
(٥) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٨١-١٨٣.
(٦) الطبرى: تاريخه، جـ٧، ص٣٢١.

أما فى خلافة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) فقد حدث قحط شديد فى سجستان ومدنها ومنها بُست، نتيجة لجفاف نهر هيلمند وذلك فى سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م واستمر هذا الجفاف عاماً كاملاً وأودى بحياة الكثير من أهلها وتجارها وأغنيائها فأرسل والى سجستان حسين اليسارى إلى عبد الله بن طاهر رسالة يطلعه فيها على ما ألم بسجستان ويطلب منه المساعدة من بيت المال فلبى عبد الله بن طاهر طلبه[١].

وقد أمنت سجستان شر الخوارج فى عهد الخليفة هارون الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)، لان واليها ويدعى إبراهيم بن الحضين لم يقف فى وجه الخوارج بل سعى إلى كسب ودهم والتصالح معهم وكانت نتيجة ذلك بسط نفوذهم واشتداد بأسهم خلال فترة حكمه [٢]كما اجتاحت بُست فى عهده موجة برد قارصة سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م نتج عنها جفاف أشجار الخضر والفاكهة وانتشار الأمراض وارتفاع نسبة الوفيات بها[٣].

بُست فى عصر الصفاريين(٢٥٤-٢٩٠هـ/٨٦٧-٩٠٣م):

وفى سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م تولى على بُست إسحاق بن إبراهيم بن الحضين من قبل أبيه والى سجستان، الذى عزله بعد فترة وأرسل أخاه أحمد والياً على بُست ثم عاد إسحاق والياً على بُست مرة أخرى حتى توفى سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م وأرسل مكانه على بُست أحمد بن إبراهيم بن الحضين القوسى، ثم استدعى إبراهيم ابنه من بُست وأرسل مكانه يحيى بن عمرو وهو من أجلاء العرب، ولما وصل بُست أعطى الناس قدرهم فسكنوا ثم عزله إبراهيم وأعاد ابنه أحمد إلى هناك مرة ثانية، وخلال ولاية أحمد بن إبراهيم حدثت حروب متصلة فى بُست وعاد أحمد بن إبراهيم على أسرها إلى سجستان منهزماً واستولى بشار بن سليمان على المدينة وأعلن نفسه والياً عليها، فصار عليه صالح بن النضر والتف حوله الناس من سجستان وبست، وساعده يعقوب بن الليث الصفار،

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٥٥.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٠٢،٢٠٣.

(٣) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٥٨.

وعيّارى سجستان، وحاربوا بشار بن سليمان وقتلوه، وصفت بست وسوادها لصالح بن النضر وخلال هذه الأحداث كانت وفاة الخليفة الواثق بالله العباسى سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م.

وفى خلافة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)، بايع أهل بست صالح ابن النضر سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، وظهر يعقوب بن الليث الصفار، وتحالف معه وتعقب صالح الثوار فى ناحية كش وغيرها وهزمهم، ثم أرسل إبراهيم بن الحضين ابنه محمد لمحاربه صالح بن النضر فى بست وتوابع سجستان سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م فتمكن محمد ابن إبراهيم من هزيمة صالح والى بُست الذى تفرق عنه أتباعه ورحل إلى كش، ثم قصد بست وخرج إليه محمد بن إبراهيم مرة أخرى ونشبت بينهما حرب ضارية لجأ فيها محمد بن إبراهيم إلى بست وحاصر القلعة فتركه صالح محاصراً للقلعة واختفى، وبعد ذلك تمكن يعقوب بن الليث من الانقلاب على صالح وبايعه أهل سجستان سنة ٢٤٩هـ/٨٦١م[١].

وكانت ولاية الصفاريين واستقلالهم بسجستان قد أحدثت قلاقل كبيرة للخلافة العباسية الضعيفة فى ذلك الوقت فقد دخل يعقوب بن الليث الصفار فى حرب مع والى بُست صالح بن النضر من أجل ترسيخ عرشه، ففى سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م دارت حرب طويلة بينهما، تغلب فيها يعقوب وأسر خصمه صالح بن النضر الوالى العباسى على بُست[٢]، كما قتل عدداً من الخارجين عليه فيها وسيطر على هراة وكابل وحارب حاكم كابل[٣]، كما أنهى يعقوب بن الليث الوجود الطاهرى فى بُست حينما توجه إلى محاربة حاكم كابل، فدخل بُست وقتل حاكمها وحبس آل طاهر بن الحسين، وقيد محمد بن طاهر حينما دخل مع كاتب له إلى قصره فى بُست متنكرين[٤].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢١١.

(٢) الطبرى: تاريخه، جـ٨، ص١٤١، أحمد الخولى: سجستان، ص٢٥٧.

(٣) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٢٢.

(٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٢٢-٢٢٤.

ولما توفى يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م وتولى أخوه عمرو بن الليث أمر البلاد والذى دخل فى حروب مع الدولة العباسية فى خلافة المعتمد بالله العباسى (٢٥٦-٢٧٩هـ/٩٦٦هـ/٩٨٩م) وأخوه الموفق طلحة لينهى حكم الصفاريين بدخول آل سامان سجستان، لتبدأ حقبة جديدة فى تاريخ بُست[١].

بُست فى العصر السامانى(٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م):

حكم السامانيون بلاد ما وراء النهر وضموا إلى حكمهم خراسان وسجستان[٢]، وبذلوا فى محاربة الخوارج فيها جهوداً لا تقل عن جهود غيرهم من حكام بُست السابقين، حيث بذل عمرو بن الليث محاولات لقناع إسماعيل بن أحمد السامانى (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م) بالتنازل له عن بلاد ما وراء النهار، ولما فشلت هذه المحاولات نشبت الحرب بينهما سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م وانتهت بهزيمة عمرو بن الليث الصفارى وقوعه أثيراً فى يد غريمة[٣]، وبذلك انتهت فترة حكم الدولة الصفارية وأمنت الدولة السامانية على حدودها من الخطر الصفارى لتبدأ حقبة جديدة فى مدينة بست فى ظل حكم الدولة السامانية[٤]، ولكن ولاية السامانيين انتهت فى سجستان بدخول الغزنويين حينما حاصر السلطان "محمود الغزنوى" والى سجستان "خلف بن الليث" فى قلعة أسبهيذ[٥] ٣٩٠هـ/٩٩٩م لتطاوله على قائده علّى عم السلطان وقتله[٦] وسيطر السلطان محمود عليها وبسط سلطانه سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م[٧].

بُست فى العصر الغزنوى(٣٥١-٥٧٩هـ/٩٦٢-١٠٨٣م):

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٨، ص٢٤١.

(٣) الطبرى: تاريخه، جـ١٠، ص٧٦،٧٩، الكرديزى: زين الأخبار***، ص٢٢٨-٢٣٢.

(٤) عصام الفقى: الدول المستقلة، ص٣٧.

(٥) قلعة أسبهيذ التى تناطح النجوم علواً وارتفاعاً كما يذكر ابن الأثير: الكامل حوادث سنة ٣٩٠هـ، عصام الفقى: الدول المستقلة، ص١٠٥، ١١٣.

(٦) عصام الدين عبد الرءوف الفقى: الدول المستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٩١.

(٧) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٥٨.

وفى نفس العام الذى سيطر فيه السلطان محمود على سجستان انتهز العيارون[1] بقيادة حفيد خلف بن الليث حاكم سجستان السابق فرصة وجود السلطان محمود بالهند وشنوا الغارات والفتن فى بُست وغيرها فعم الفساد والاضطراب، فلما علم السلطان محمود بذلك عاد ونصب المجانيق حول المدينة وقام جيشه بإلقاء النيران عليها فالتهمت النيران الأسواق والمباني واقتحم المدينة وقتلوا الكثير من السكان، مما جعل العيارين يعلنون استسلامهم[2].

وفى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م عين السلطان محمود الغزنوى الأمير "محمد باحفصى" على سجستان وبُست، وكان أولاده ظالمين ومفسدين، فأمر السلطان بإلقاء القبض عليه وأولاده وأرسلوا إلى البلاط الغزنوى حيث لقوا مصرعهم تحت أقدام الفيلة[3] وعيَّن السلطان فى نفس العام حاكماً غيره يدعى الخواجة أبو منصور الخوافى، وكان رجلاً عادلاً صالحاً فقضى على أهل الظلم وأنصف أهل العدل، كما اجتاح فى أثناء ولايته على سجستان وبُست البلاد وباء عظيم سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، راح ضحيته عدد كبير من سكانها[4] واستمر الحال هكذا حتى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م حينما عين السلطان محمود

---

(١) العيارون: العيار لغوياً هو الكثير التجول والطواف، الذى يتردد بلا عمل، يخلى نفسه وهواها، والعيار الكثير الذهاب والمجئ، وهو الذكى كثير التطواف، والعيار أيضاً بمعنى الكيال والوزان، وهم أفراد عاطلين وخارجين عن السلطة المركزية وكانت لهم تقاليد فى ممارسة السلب والنهب، واتصفوا بالشهامة ونجدة الضعفاء وحماية القوافل التجارية من عصابات الطرق، والعيارين اصطلاح عرفته النظم الإسلامية وهو أشبه بنظام الفتوة الذى كونه التجار وأصحاب الحرف للقيام بأعمال الشرطة خوفاً من اعتداء اللصوص على ما يمتلكونه فى مراحل الفوضى السياسية وضعف السلطة المركزية، وهذا الاصطلاح اختلف من حيث المفهوم بالنسبة لعيارى سجستان فقد ضم نظام العيارين فيها العاطلين والخارجين عن السلطة المركزية وهذه الطائفة كانت موجودة وغيرها من بلاد ما وراء النهار تحت أسماء مختلفة كالحرافشة والعيارين والشطاء والمطوعة والزناطرة والرنود وغير ذلك من الأسماء، ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٧٠، ابن الجوزى: المنتظم، جـ٨، ص٤٧. ابن منظور: لسان العرب، مادة عير جـ٥، ص٣٠١، محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٨، عبد المنعم ماجد: الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٥٩، أحمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس، ص٢٦.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٥٩.

(٣) البيهقى: تاريخه، ص٣٩٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤١.

الغزنوى أبا الفضل نصر بن أحمد والياً على سجستان[1] ولكن ولاية أبى الفضل لم تستمر طويلاً حيث عزله السلطان مسعود الغزنوى (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) وعين شخصاً آخر مكانه ولكنه عاد إلى حكم سجستان سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٣م وتصدى للعيارين الذين كانوا قد راسلوا الأتراك والسلاجقة يطلبون عونهم فأرسل عليهم طغرلبك السلجوقى[2]، الأمير أرتاش مع خمسمائة فارس فنجح فى التغلب عليها سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م[3].

بُست فى العصر السلجوقى (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م):

دخل السلاجقة نيسابور سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م وكونوا دولتهم التي حملت اسمهم، وجلس السلطان طغرلبك على عرش السلطان مسعود الغزنوى فى نيسابور، وبدأ فى الاستيلاء على أملاك الغزنويين فى خراسان وغيرها[4]، فأرسل سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م الأمير أرتاش مرة أخرى إلى سجستان فاستولى عليها[5]، وجعلها ولاية تابعة لأخيه جفرى بك[6]ثم من بعده لأخيه الأمير بيغو ٤٤٨هـ/١٠٦٥م[7].

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٦٨.

(٢) طغرلبك: اسم تركى مركب من طغرل-بك، وطغرل علم على طائر ويسمى الرجل به، وبك معناه الأمير أى "الأمير الطائر" وهو مصغر (دوغراول) أى القصاب باللغة التركية وهو مشتق من فعل (دوغرامق) أى (يذبح)، وقيل الطوغل نوعاً من طيور الصيد. لمزيد من التفصيل راجع دائرة معارف القرن العشرين المجلد الخامس، بيروت، ١٩٧١م، ص٧٥، محمد عبد العظيم: السلاجقة، ص٤٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص١٣٢.

(٤) محمد عبد العظيم يوسف: طغرلبك وتأسيس دولة الأتراك السلاجقة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩١م.

(٥) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٧٨.

(٦) جفرى بك داود: لفظ تركى معناه اللامع والمتألق وهو مشتق من مصدر (جقمق) بمعنى يلمع، تلقى بابه أخى طغرلبك الأكبر، حكم خراسان ومرو وكافة البلاد الواقعة شمال نهر جيحون، وكانت مرو عاصمة حكمه من قبل أخيه طغرلبك وظل حاكماً للجانب الشرقى من الدولة السلجوقية حتى وفاته سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م. البندارى: تاريخ آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص١٧٠، دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٧، ص٤٣.

(٧) بيغو: لقب السلطان الأعلى عند الترك طبقاً للأساطير الأوبغورية، ومعناها الغزال وهو لقب من بعد الخاقان، وهو متضمن فى اللقب التركى بيغو، ويعنى الشيخ الكبير لدى الغز. بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، راجعه د.إبراهيم صبرى، القاهرة، د.ت، ص٢١٩، بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، نقله عن الروسية إلى العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص٢١٩، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٢، ص٢٥.

ومثلت بُست وسجستان ولاية هامة من ولايات الدولة السلجوقية فزاد اهتمام السلاطين السلاجقة بها حتى انتهى حكمهم عليها بدخول الخوارزميين سجستان وبُست وبذلك انتهى الوجود السلجوقى فى بُست[١].

بعض مظاهر الحضارة فى مدينة بُست:

الحياة الثقافية:

ازدهرت الحياة الثقافية فى مدينة بُست ازدهاراً كبيراً فى شتى فروع المعرفة وكانت هناك بعض العوامل التى ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية منها الرحلات العلمية التى قام بها الأدباء والعلماء من أبناء بُست إلى الأقاليم الأخرى أو من أبناء أقاليم العالم الإسلامى إلى هذه المدينة، هذا بجانب انتشار الإسلام فى المدينة لتشجيع الحكام ومراعاتهم للفقهاء والعلماء، فيذكر أن السلطان محمود الغزنوى كان يبجل العلماء ويجزل لهم العطاء وكذلك ابنه مسعود الغزنوى[٢].

وأدى ازدهار الحركة العلمية فى بُست إلى اهتمام الأدباء بتعليم أبنائهم والتبكير فى ذلك حتى أصبحت مركزاً هاماً من المراكز العلمية فى سجستان[٣]، ومن المراكز الثقافية المزدهرة فى المشرق الإسلامى خاصة خلال عصرى الصفاريين والغزنويين، وكذلك السلاجقة وخرج منها مالا يحصى من العلماء والأدباء حيث ذكر ياقوت: "وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء" [٤] ويذكر المقدسى: "لغة أهل بُست أثناء حديثه عن لغات لغات هذه المنطقة مما يدل على الازدهار الفكرى لأهل مدينة بُست، وقد فضل المقدسى

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٢٧.

(٢) العتبى: تاريخ اليمينى جزءان وعلى الكتاب شرح الشيخ أحمد بن على الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٢هـ وسماه الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى، القاهرة، ١٨٦٩م، جـ١، ص٢١٢،ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مراجعة وتصحيح د.محمد يوسف الدقاق، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م، جـ٨، ص١٨٩.

(٣) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٩.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، مج١، جـ٢، ص٣٢٨.

لغة أهل بُست على لغة أهل سجستان ويتضح ذلك من قوله: "وفى كلام سجستان تحامل وخصومة يخرجونه من صدورهم، ويجهرون فيه، ولسان بُست أحسن..."[1].

واكتسبت مدينة بُست شهرة فى الحياة الثقافية والأدبية منذ القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وأخذت تجذب العلماء والأدباء إلى بلاط أمرائها وحكامها حتى أصبحت هذه المدينة مركزاً ثقافياً فى حياة الأمير "طغان" الذى احتفى بالأدباء والشعراء فى بلاطه فكان من بين هؤلاء الأدباء أبو الفتح البُستى توفى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م الذى عمل معه فترة ولايته وكانت مدينة بُست مقراً لحكم الغزنويين بإقليم سجستان مما جعلها تتميز بقوة الحركة العلمية والأدبية آنذاك، فبعد أن انضمت هذه المدينة إلى الأمير سبكتكين دخل أبو الفتح البُستى فى خدمته وأسند إليه منصب رئيس ديوانه فعمل أبو الفتح البستى على توثيق العلاقات بين أقاليم الدولة الغزنوية وبين ما يجاورها من الولايات والدول كالدولة السامانية فى بخارى والدولة البويهية في فارس ودولة الأتراك فيما وراء النهر واستمرت مدينة بُست مركزاً من المراكز العلمية والأدبية خلال هذه الفترة[2].

المؤسسات التعليمية:

تعددت المؤسسات التعليمية فى بُست فمنها الكتاتيب والمساجد والمدارس، والربط والزوايا والخانقاوات:

الكتاتيب:

كانت الكتاتيب إحدى المؤسسات التعليمية فى مدينة بُست حيث كان يتعلم فيها الصبية القراءة والكتابة والحساب بعد حفظ القرآن الكريم وهو المهمة الرئيسية للكتاب بجانب دراسة قدر من الفقه وحفظ الأشعار وغيرها، وكان المؤدب أو المكُتب أو المعلم

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٣٤.

(٢) محمد أمان صافى: أفغانستان والأدب العربى عبر العصور، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٦٥.

وهو الذى يقوم بتعليم الصبية، وممن عمل فى الكتاتيب أبو الفتح البُستى الذى كان يعمل مؤدباً ومعلماً للصبية فى مدينته بُست[1].

المساجد:

تعددت أماكن الدراسة فى بُست منها المساجد التى لعبت دوراً كبيراً فى نشر العلم بجانب كونها مكاناً للعبادة، حيث كانت تدرس بها العلوم الدينية وتعقد بها حلقات العلم والوعظ والإرشاد.

وكانت تعقد بمسجد بست حلقة الفقهاء ومجالس المذاكرة والإملاء فى المسجد الجامع حيث يحضرها الحفاظ والعلماء ويتذاكرون فيها الحديث ومن المساجد الجامعة التى أقيمت فى بُست خلال العصر الغزنوى المسجد الكبير فى سوق لشكرى بازار Lashkari Bazar كما أقام الغزنويون مسجداً آخر فى مدينة بُست وضع تخطيطه (على الأرجح نتيجة للحفريات التى قام بها الأثرى الفرنسى شلمبرج) فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى أى خلال حكم السلطان محمود الغزنوى (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) والمسجد يتكون من مكان فسيح مستطيل تحيط به ساحة تقع جنوب قصر صيفى غزنوى قرب أطلال مدينة بست جنوب أفغانستان وتبلغ مساحته ٨٦×١٠.٥م (انظر الشكل) كما تم العثور على مسجد آخر صغير فى مدينة بُست فى الجزء الغربى من لشكرى بازار[2] وقد اهتم الحكام المسلمون ببناء وتجديد المساجد فى بُست مما أدى إلى انتعاش الحركة الثقافية فيها وكان فى كل مسجد من هذه المساجد مكتبة كبيرة، حيث كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على المساجد حتى يتسنى للطلاب الوافدين إلى هذه المساجد الإطلاع على مختلف العلوم والفنون خاصةً وأن المسجد كان من أهم المراكز العلمية فى تلك الفترة[3].

---

(١) محمد مرسى الخولى: أبو الفتح البستى: حياته وشعره الطبعة الأولى، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٤.

(٢) أوقطاى أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٢٣.

(٣) آدم متز: الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ١، ص٢٣١.

المدارس:

ظهرت المدارس فى مختلف مدن المشرق الإسلامى وفى مدينة بُست منذ بداية القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى ومنذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى بدأ اهتمام الحكام المسلمين بتأسيس المدارس، وأصبحت المدرسة من المؤسسات الهامة يتخرج منها موظفو الدولة وعمالها[١].

وكانت المدارس من أهم المراكز العلمية فى بُست وكانت تستقبل طلابها من خريجى المساجد والجوامع الإسلامية وهى تشكل مرحلة متقدمة فى الناحية التعليمية فى مختلف مراحلها وكان تأسيس المدرسة فى بادئ الأمر ضمن أعمال الخير والبر ولذا ساهم عدد كبير من الناس فى بنائها كما بنى بعض الفقهاء مدارس على نفقتهم الخاصة، فعلى سبيل المثال أسس أبو الحاتم البُستى المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م مدرسة فى مرو كانت بها مكتبة وغرف لإيواء الطلبة[٢].

ومن المدارس التى أنشئت فى بُست دار كانت لأبى حاتم التميمى البُستى بناها فى بُست وحولها إلى مدرسة لأصحابه وطلابه وجعلها مسكناً أيضاً وقد جعل ابن حبان لطلاب مدرسته الغرباء الذين يقيمون بها من أهل الفقه والحديث جرايات دارة ينقفون منها[٣].

ومن المدارس التى لاقت شهرة كبيرة فى مدينة بُست المدرسة الثانوية التى زارها السلطان مسعود بنفسه، ورأى بها صبياً صغيراً يقرأ القرآن وأراد إدخاله فى ذمرة رجال بلاطه، فأمر مؤدبه أن يعلمه شئ من الأدب، فعلمه عدة قصائد من ديوان المتنبى[٤].

---

(١) عاطف أباظة: المدارس الإسلامية، مجلة المنهل، عدد (٤٦٧) ديسمبر ويناير، ١٩٨٨، ١٩٨٩م، ص٩٨، ٩٩.

(٢) عاطف أباظة: المدارس الإسلامية، ص٩٩.

(٣) السمعانى: الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، بيروت، ١٩٨٨م، جـ١، ص٣٦٤، ياقوت: معجم البدان، جـ٢، ص٣٣١.

(٤) مبارك رمضان أبو زيد: سجستان منذ الحكم الغزنوى حتى الغزو المغولى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٧م، ص٢٨٥.

ومن أهالى بُست الذين أنفقوا أموالهم الخاصة على الحياة العلمية أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن احمد بن موسى أبو بكر البُستى حيث بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره أوقف عليها الكثير من ماله، وقد سمع الكثير بنيسابور والعراق، وعقد له مجلس الإملاء فأملى مدة فى دار السنة بمدرسة الصبغى بباب الجامع بنيسابور، توفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[١].

الأربطة:

كانت الأربطة ضمن المؤسسات التعليمية في بُست ومن أهم الأربطة فى المدينة رباط يسمى أب شور، و رباط كرودين، ورباط عبد الله، ومن الأربطة التي تقع بين بُست غزنة رباط فيروز ورباط ميغون ورباط كثير[٢]، وكذلك الرباط الذى يقع على شاطئ نهر هيلمند الذى لجأ إلى الانزواء إليه الإمام أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابى البُستى الفقيه والمحدث المشهور فى أواخر أيامه، وألف فى علم الحديث الشريف نقداً وتحليلاً، توفى فى هذا الرباط سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٣].

الزوايا والخانقاوات:

لم تقل الزوايا والخانقاوات عن الربط فى دورها التعليمى والدينى، فقد كانت تعقد بها دروس الوعظ فى الفقه والحديث وغيرها، واهتم الأمراء ببناء مثل هذه المراكز، ويذكر أنه من بين المكاسب التى شملت عهد ناصر الدين سبكتكين فى بُست أبو الفتح البُستى كاتب باتيوز، وكان قد اختبأ فى إحدى الزوايا بعد طرد باتيوز له من بُست فعلم سبكتكين بذلك وأحضره منها[٤].

---

(١) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د.ت محمود محمد الطناحى، د. عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، د.ت، جـ٤، ص٨٠. ناجى معروف: مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي العراقى، بغداد، ١٩٧٣م، ص٤٧،٤٨.

(٢) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٣.ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٢.

(٣) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٤، ابن خلكان: وفيات ، جـ٢، ص٢١٤، الزركلى: الأعلام، جـ٢، ص١٧٣.

(٤) محمد مرسى الخولى: أبو الفتح البُستى، ص٣٥. .

المجالس العلمية والأدبية:

كان للمجالس العلمية والأدبية دور كبير فى ازدهار الحركة الثقافية وتنشيطها فى مدينة بُست، حيث كثر ارتياد العلماء والشعراء والأدباء فى القصور والمساجد لهذه المجالس، كما كان الأمراء والوزراء ورجال الحكم يحرصون على دعوة العلماء والأدباء إلى ندوات علمية ومجالس للمناظرة فى جوانب مختلفة من العلوم ويحضر كل مناظرة فى موضوع معين علماء متخصصون تشجيعاً للحركة العلمية، فلم يخل مجلس الأمير أبو جعفر أحمد الصفارى(ت سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م) من هذه الحلقات العلمية والأدبية فى مدينة بُست[١].

ويذكر صاحب تاريخ سجستان أن الأمير طاهر بن محمد بن أبى تميم الصفارى كان محباً للعلم، وكان الأمير أبو جعفر أحمد قد أعطاه حكم مدينة بُست فاشتغل بحبه للعلم والعلماء ومجالسهم العلمية ليلاً ونهاراً وكان يهتم بجذب العلماء إلى بلاطه فى مدينة بُست ليعقدوا أمامه المناظرات العلمية، ويتحدث هو فيها ويبدى آراءه[٢].

وكان من نتائج هذه المجالس العلمية ازدهار الحياة الثقافية فى مدينة بُست، وتوطدت العلاقة بين العلماء والأدباء والشعراء، فعلى سبيل المثال حرص أبو الفتح البُستى على حضور مجالس العلم، وكان عنده ميل إلى مجالسة الأدباء والعلماء، وتوطدت العلاقة بينه وبين أبى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وتعددت اللقاءات بينهما، وكانت حصيلة هذه اللقاءات مجالس فن وأدب بينهما ومطارحات سجل الثعالبى أكثرها فى كتبه، واحتفل بشعر البُستى احتفالاً كبيراً وقد مدح البُستى الثعالبى فى أبياته الشعرية[٣].

وأدت هذه المناظرات إلى رواج الحركة الفكرية، لأن العلماء كانوا يحرصون فى مجلس المناظرة على بحث الموضوع المعروض للمناقشة بحثاً عميقاً حتى يظهر العالم أمام

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٢٥.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٢٥.

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤، ص٣٦٦، محمد مرسى الخولى: أبو الفتح البُستى، ص٧٩.

الأمراء ورجال الدولة والعلماء بمظهر لائق يكسبه مكانة مرموقة بين أهل العلم ورجاله، وأدت الخلافات فى الرأى بين العلماء إلى إثراء الحركة الفكرية وازدهارهـا، وشـجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس وإعداد أنفسهم إعداداً جيداً فى مجالس المناظرة[1].

العلوم الدينية وأشهر علماء بُست ومؤلفاتهم:

ازدهرت فى مدينة بُست العلوم النقلية وهى علم القراءات والفقـه والحـديث والتفسير والنحو واللغة، أو العلوم العقلية مثل الفلك والطب والهندسـة والرياضـيات والعلوم الإنسانية مثل التاريخ والجغرافيا والفلسفة والمنطق، وكانت العلوم النقلية مـن أكثر العلوم انتشاراً فى بُست خلال تلك الفترة، وقد برز الكثير من العلماء فى بُسـت واهتموا بهذه العلوم.

علوم القرآن:

كانت دراسات القرآن الكريم من أهم العلوم التى نالت قدر كبير مـن اهتمـام علماء بُست للكشف عن أسراره فى مختلف نواحيه من مفردات وغريب ومعان ونظـم وإعجاز للكشف عن خصائص الأسلوب القرآني، ومن أشهر علماء بُسـت فى علـوم القرآن جعفر بن برقان بن أبان البستى أحد القراء، وكان علامة زمانة فى الفقـه وعلـم القراءات، وكان من كبار العلماء العاملين ت١٥٤هـ/٧٧٠م[2]، ومن علماء القراءات فى مدينة بست محمود بن الحسين بن بندار بن أبى المرجا السجستانى البستى قرأ القـرآن الكريم وتصدى للخوارج فى بست (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م)[3] ومن علماء القـراءات فى بست على بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم البستى وهو شيخ الصـالح الزاهـد الآمـر بالمعروف والناهى عن المنكر حسن التلاوة للقرآن الكريم ذا لسان فصـيح فى المجـالس والمحافل وله فى ذلك كلام منثور، وتصنيف مذكور مشهور(ت٢٨٤هـ/٨٧٧م) أبـو

---

(1) عصام الفقى: تاريخ الفكر الإسلامى، ص١٨٠.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، ص٥٣٣،٥٣٢.

(3) ابن أبى يعلى (القاضى أبو الحسين محمد): طبقات الحنابلة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون، جـ٣، ص٢٢٢.

سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستى توفى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م وهو ممن اجتهدوا فى تحصيل العلم من كل سبيل وطاف البلاد الإسلامية من أجله، وقيل: "إذا وقف مصنف على مصنفاته واطلع على بديع تصرفاته فى مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده..." [١].

علم التفسير:

اعتمد العلماء على التفسير المأثور عن الرسول ﷺ وكبار الصحابة، ليكون معيناً لهم مع الحديث وعلوم العربية على توضيح معانى الآيات القرآنية.

الفقه:

من كبار فقهاء مدينة بُست الذين ذاع صيتهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى البُستى قاضى بُست كان فقيهاً عالماً بالأحكام(ت١٢٧هـ/٧٤٤م) [٢] والحسن بن صالح بن الحسن البُستى فقيه بست وعابدها ومحدثها روى عنه سماك عن حرب وقال أبو نعيم فى أخبار النهاية ما رأيت أفضل منه وكان حافظاً ثقة متقناً(ت ١٦٧هـ/٧٨٣م) [٣] وكذلك الشيخ الواعظ أبو بكر بن اليمان البستى السجستانى صاحب المدرسة الفكرية فى الوعظ والإرشاد وكان فقيهاً توفى ببست سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م ودفن بجوار مسجدها الجامع وله كرامات[٤] وأبو محمد عبد الأعلى بن عبد الأعلى البستى كانت له مجالس فقه ووعظ بمدينة بست (ت١٩٨هـ/٨١٣م)[٥] ومن علماء بست فى الفقه إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن موسى أبو إسحاق السجستانى البستى سمع الموطأ فى المدينة المنورة ثم ألقاه كاملاً فى بُست ورحل إلى سامراء

---

(١) الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، الطبعة الحادية عشر، بيروت، ١٩٩٦م، جـ١٧، ص٢٦، السيوطى: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٥م، جـ١، ص٤٦٥.

(٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ١، ص٢٣٨.

(٣) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ١، ص٢٦٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٦٨.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ١، ص٣٣٥.

وبخارى وغيرها وكان رحالة فى طلب العلم (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م)[١] وكذلك عبد الله بن بزيع البستى فقيه وله مجالس فقه قتله الخوارج فى بست سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م[٢] وعبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادى البستى ثم الحرانى الجزار أبو الفتح قاضى بست ثم حران اشتغل ببغداد ثم بست ثم حران وولى قضاء بست وعمل المظالم فيها وكان فقيها واعظاً فصيحاً (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) [٣] وأيضاً عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى السجستانى البستى الفقيه الحنبلى، كان كثير السماع كبير الشأن سافر فى البلاد وصنف التصانيف، وخرج التخاريج، وكان ذا وقار وسمت وكان متمسكاً بالسنة معرضاً عن أهل البدع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لايخاف فى الله لومة لائم، سافر إلى الحجاز وبغداد وخراسان (ت٢٧٨هـ/٨٩١م)[٤] ومن أشهر فقهاء بست أبو الفتح البُستى توفى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م كان سنياً على مذهب الإمام أبى حنيفة، نشأ فى مدينة بُست وتربى فيها ودرس الفقه والحديث والأدب، وتتلمذ على يد أبى حيان البُستى، وعمل فى بداية حياته معلماً للصبية فى مدينته بُست ثم عمل وهو شاب كاتباً عند باتيوز حاكم المدينة فى عصر الدولة السامانية، ولما استولى سبكتكين على مدينة بُست سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م لمع نجم أبو الفتح البُستى ورفعه إلى درجة عماله وأحله كما يروى الثعالبى محل الثقة الأمين عنده فى مهمات شأنه وأسرار ديوانه[٥].

ومن فقهاء بُست أبو بكر بن أبى الحسن البولانى البُستى، تولى القضاء فى مدينة بُست خلال العصر الغزنوى وهو أحد العلماء المشهورين فى الفقه الحنفى[٦].

ومن فقهاء الشافعية فى مدينة بُست العلامة محمد بن حبان البُستى توفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م كان من فقهاء الدين وإمام عصره سمع أكثر من ألف شيخ تولى القضاء

---

(١) الذهبى: ميزان الاعتدال فى نقض الرجال، جـ١، ص٤٦.

(٢) الذهبى: ميزان الاعتدال فى نقض الرجال، جـ١، ص٦٣٤،٦٣٥.

(٣) ابن أبى يعلى: طبقات الحنابلة، جـ٣، ص٤٢.

(٤) ابن أبى يعلى: طبقات الحنابلة، جـ٣، ص٢٧.

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، جـ٤، ص٤٦٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٠.

(٦) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٦٦.

بسمرقند، ووصفه المؤرخون بأنه كان من أوعية العلم فى الفقه والوعظ[1]، وصنف ابن حبان البُستى تصانيف لم يُسبق إلى مثلها منها: "كتاب التاريخ"، و"الضعفاء"، و"فقه الناس"، و"صاحب التصانيف"، و"الأنواع والتقاسيم"، و"الجرح والتعديل"، و"الآثار"، و"كتاب علل مناقب أبى حنيفة"، و"كتاب ما أسند إلى أبى حنيفة"، و"الثقات"، ويذكر ياقوت أن ابن حبان البستى عاد لوطنه بُست سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م وهناك وفد عليها علماء من مختلف الأمصار ليأخذوا عنه إجازات براوية كتبه[2].

ومن فقهاء بُست الإمام أبو سليمان الخطابى[3] البُستى، وكان الخطابى من أشهر علماء زمانه ومن أحسن ممن أنجبتهم مدينة بُست ولد سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وتتلمذ على يد أئمة بارزين فى الفقه الإسلامى أمثال أبى بكر القفال الشاشى، وأبى بكر عمر بن أبى هريرة وغيرهما من علماء الفقه الإسلامى من أصحاب الشافعى فى مدينة بُست، وقال عنه السمعانى: "إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر ... كان حجةً صدوقاً " [4]، وكان من أئمة الحديث فى كل من بُست وزرنج وغزنة وسجستان واشتهر بالزهد والورع يميل إلى العزلة ويردد فيها كلمته المأثورة: " من لا يعرف العزلة فلا عز له" كره المناصب والعمل فى الدواوين والتقرب من السلطان وما حوله من مؤامرات، صنف أبو سليمان الخطابى التصانيف النافعة والجامعة والمشهورة منها: معالم السنن فى شرح سنن أبى داود، وأعلام السنن فى شرح البخارى، وكتاب شأن الدعاة، وكتاب إصلاح غلط المحدثين، وشرح

---

(1) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٤، ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٢٢٠.

(2) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى، نقله إلى العربية محمود فهمى حجازى، فهمى أبو الفضل، عدة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، جـ١، ص٣٠٦.

(3) الخطابى: بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الألف ياء موحدة فى هذه النسبة إلى جده الخطاب المذكور وقيل أنه من ذرية زيد بن الخطاب فنسب إليه والبستى نسبة إلى بست. ابن خلكان: وفيات، جـ٢، ص٢١٤.

(4) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٤.

الأسماء الحسنى، وكتاب العزلة، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله، وكتاب الشجاع وغير ذلك توفى الخطابى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م [١].

ومن أشهر فقهاء مدينة بُست أبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسى البُستى من تلاميذ الخطابى البُستى ومن رواته البارعين عالم محدث وفقيه من الرواه الثقاه فى عصره[٢]، ومن كبار فقهاء الشافعية فى بُست أبا الفتح البُستى، كان رجلاً فاضلاً أوحد عصره فى بابه سمع الكثير من أئمة المذهب الشافعى[٣]، وكان أبو الفتح البُستى سنياً على مذهب الإمام أبى حنيفة، ثم تحول عنه إلى مذهب الإمام الشافعى، ومن مؤلفاته فى المذهب الشافعى " شرح مختصر الجوينى فى فروع الشافعية " [٤].

ومن فقهاء بُست المشهورين فى الفقه الشافعى أحمد بن محمد بن عبد الله البُستى وهو من أهل بُست رحل إلى نيسابور لنشر مذهبه والتفقه فيه فأصبح من كبار أئمة المذهب الشافعى توفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[٥].

ومن أشهر فقهاء المذهب الزيدى فى بُست إسماعيل بن على بن أحمد أبو القاسم البُستى، كان معتزلاً زيدياً وله من المصنفات كتاب " كشف أسرار الباطنية " توفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٦م[٦].

علم الحديث:

---

(١) ياقوت الحموى: معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب فى معرفة الأديب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، جـ٣، ص٢٥١، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣، ص٢٨٣.

(٢) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٦٦.

(٣) الاسنوى: طبقات الشافعية، تقديم كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، جـ١، ص١٠٨.

(٤) الاسنوى: طبقات الشافعية، جـ١، ص١٠٨، حاجى خليفة: كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، بيروت، د.ت، مج٢، ص٢٣٠.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤، ص٨٠.

(٦) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٦٥.

كانت مدينة بُست من أكبر مراكز دراسة الحديث النبوى فى العالم الإسلامى خلال العصرين الغزنوى والسلجوقى، ويصف المقدسى أهلها بأنهم أهل إسناد ودراية[١]، فمنها خرج الكثير من المحدثين حيث كان معروفاً أن المحدثين كانوا لا يكتفون ببلد واحد فى رحلتهم لجمع الحديث، بل كان عليهم التنقل بين عدة بلدان للتأكد من صحة الأحاديث التي يروونها، وكانت بُست محطة رئيسية لكل من يقوم بهذه الرحلات، فعلى سبيل المثال أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن إسحاق الجرجانى كانت له مجالس فى خراسان وبخارى وبغداد وبست درس خلالها الحديث النبوى (ت١٧٧هـ/٧٩٣م)[٢] وخلف بن راشد بن داود بن معين البستى كان ثقة ثبتاً فى جمع الحديث (ت١٧٨هـ/٧٩٤م) [٣] وإبراهيم بن عطية بن يونس بن جناب البستى محدث، قيل أحاديثه دون العشرة، كان يلى خراج بست أيام الخليفة هارون الرشيد (ت١٨١هـ/٧٩٧م) [٤] والمحدث محمد بن جعفر بن غندر الحافظ أبو عبد الله السجستانى البستى روى كثيراً وسمع كثيراً وكان حسن السيرة عاش خمسين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً (ت١٩٣هـ/٨٠٨م) [٥] والفقيه أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن الغرياب البستى كان من أجلة المحدثين ومن ثقاتهم، سكن سجستان ورحل إلى بست وحدث بها عن قتيبة بن سعيد وجماعة من أهل العراق والشام وخراسان دخل بغداد ورحل منها إلى سمرقند ثم عاد إلى بست وحدث بها (ت١٩٩هـ/٨١٤م)[٦] ومحمد بن عواد بن راشد الجرجانى المحدث دخل سجستان وبست وحدث بها(ت٢٨٩هـ/٩٠١م)[٧] وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضى البستى، سمع هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وقتيبة بن سعيد وغيرهم

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤.

(٢) السهمى: تاريخ جرجان، ص١٨٣.

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، جـ٤، ص٤٦٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٠.

(٤) الذهبى: ميزان الاعتدال، جـ١، ص٤٩.

(5) الذهبى: ميزان الاعتدال، جـ١، ص٦٦٠.

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص٢٨٧، الذهبى: سير أعلام النبلاء، جـ١٤، ص٩٦-١٠٦.

(٧) السهمى: تاريخ جرجان، ص١٧٠.

روى عنه الكثير فى مدينة بست (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) ودعلج بن أحمد وهو شيخ أهل الحديث وله صدقات جارية وأوقاف دائرة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان[١]، وعمل على جمع " المسند في الحديث " و " حديث شعبة " و " حديث مالك " ومن أهم مصنفاته كذلك " المسند الكبير " وله " مسند المقلين " توفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م [٢].

كما أنجبت بُست العديد من المحدثين نخص بالذكر منهم الإمام الحافظ محمد بن حبان البُستى، رحل فى طلب الحديث إلى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز وهراة ومرو وبلاد ماوراء النهر وغيرها من البلاد الإسلامية، وقيل أنه خرج فى سبيله من الشاش إلى الإسكندرية، وعنه قال السمعانى:" كان إماماً فاضلاً فى عصره مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ"[٣]، أما ابن العماد الحنبلى فقال عنه: "كان من أوعية العلم لغةً وحديثاً " [٤]، تتلمذ على يد إمام الأئمة أبى بكر ابن خزيمة ولازمه مدة وتولى بعدها القضاء في سمرقند، لكنه حدث أن ابتدع تعريفاً غريباً للنبوة وقال: " النبوة العلم والعمل" وقال إنها مكتسبة وهى نزعة فلسفية[٥]، يكمل الشخص بهما، وقد حاور بعضهم الكلام فيه فحكموا عليه بالزندقة وعزل عن منصب القضاء في سمرقند، وأمر الخليفة العباسى المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣/٩٤٥-٩٧٣م) بقتله فهاجر إلى نيسابور ونسى ثم عاد إلى سمرقند، وجلس لإملاء الحديث وتعليمه[٦]، ولكنه سرعان ما عاد إلى وطنه بُست وتولى القضاء بها وهناك أصبحت داره مدرسة من المدارس المشهورة في العالم الإسلامي حينذاك[٧]، وقال عنه السمعانى: " صنف فخرج له من التصنيف في الحديث مالم يسبق

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ٤، ص١٤٤، الذهبى: تاريخ دول الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٨٩م، جـ٨، ص٥٣.

(٢) ابن خلكان: وفيات، جـ٣، ص٢٧١.

(٣) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٣.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣، ص١٦.

(٥) الذهبى: تاريخ دول الإسلام، جـ٨، ص١١٣، ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٢٢٠.

(٦) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٦١.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٣١.

إليه " [١]، وأثنى عليه ياقوت فقال: " كان ابن حبان مكثـراً مـن الحـديث والرحلـة والشيوخ، عالماً بالمتون والأسانيد، أخرج علوم الحديث ما عجز عنه غـيره " [٢]، ومـن مؤلفاته في الحديث " المسند الصحيح في الحديث" ويقال أنه أصح من سنن ابن ماجة، و " كتاب الجرح والتعديل" و " كتاب التقاسيم والأنواع " (ت ٣٥٤هـ/٨٦٨م)[٣].

ومن أشهر المحدثين في بُست الإمام الحافظ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستى، كان فقيهاً وأديباً ومحدثاً صاحب التصانيف البديعة [٤]، أقام بنيسابور مدة مدة وحدث فيها ثم عاد إلى وطنه وكان محباً للعلم والعلماء وألف في فنون علم الحديث الشريف نقداً وتحليلاً وشرحاً علمياً، وقد أخذ العلم وفنونه عن البارزين مـن علمـاء عصره، واجتهد فيه ورحل في سبيله، وصار إماماً في الحديث النبوى وفى غيره من العلوم الإسلامية(ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)[٥].

الفكر الصوفى:

انتشر التصوف في بُست شأنها شأن باقى المدن الإسلامية، ووصل التصـوف إلى مرحلة النضج في العصر العباسى الثانى، واشتهر من علماء التصوف في بُست عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البُستى الزاهد، كان قد ورث عن أبائه أموالاً كـثيرة فأنفقها في الخير وكان كثير التعبد وأهتم منذ بداية أمره بعلم التصوف[٦]، وأشـار ابـن الجوزى إلى أنه أقام سبعين سنة وكان لا يستند إلى حائط ولا إلى غيره ولا يتكئ علـى

---

(١) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٤.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٣١.

(٣) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيح وعلق عليه د. عبد العليم خان، رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧، جـ١، ص١٣١، حاجى خليفة: كشف الظنون، جـ١، ص٣٦٤.

(٤) ابن خلكان: وفيات، جـ٢، ص٢١٤، السيوطى: طبقات الحفاظ، اعتنى بتصحيحه لجنة مـن العلمـاء، دار الكتب العلمية، ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٤٠٤.

(٥) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص٣٦٤، ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٢٧٧.

(٦) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م، جـ٤، ص١٦٧. ص١٦٧.

وسادة، رحل من سجستان إلى نيسابور ولقى العلماء في العديد من البلدان الإسلامية التي زارها، ومنها قصد زيارة بيت الله الحرام حافياً ومنها زار الشام، وأقام ببيت المقدس أشهراً، وزار مصر وبلاد المغرب، ومنها عاد إلى بلده بُست وتصدق ببقية أملاكه على الفقراء والمساكين، وتوفى في المحرم سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م[١].

ومن أشهر علماء بُست أيضاً الإمام الصوفى أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابى الفقيه كان إماماً في عدة علوم منها الفقه والحديث بجانب نبوغه في التصوف و تفقهه على مذهب الشافعى، ركن أواخر حياته إلى التصوف، فدخل رباطاً بمدينة بُست على شاطئ نهر هيلمند وتفقه فيه، واستمر به حتى وفاته سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م [٢].

ومن أشهر علماء بُست الإمام الزاهد أبو العز محمد بن على بن محمد البُستى الصوفى، طاف الكثير من البلاد للتفقه وكان فقيراً يسأل ومن أعطاه أكثر من نصف درهم رده، خرج إلى مروالروز وتوفى بها سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م [٣].

علوم اللغة والنحو:

من أشهر علماء النحو في بُست جعفر بن برقان بن أبان البستى ذكره ابن كثير بقوله: "أحد القراء، وكان علامة زمانة فى النحو"، توفى سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م"[٤] وأبو بكر النحوى البُستى من شعراء بُست وعلمائها المشهورين وله شعر كثير منه قوله لأبى بكر الخوارزمى وكان قد هجاه بقوله:

نحويكم في حمقه معرفة لا نكرة

ذو لحية مبسوطة وفطنة مختصرة

فقال أبو بكر البُستى في الرد عليه :

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص٣٧١، ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٢٦٨.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣، ص٢١٣.

(٣) الذهبى: سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٢٨٤.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، ص٥٣٣،٥٣٢.

وعاو عوى منأهل خوارزم خيفة كذا الكلبُ عند الخوف مجتهداً يعـــوى

تعاظم فعلى أهلـــى ودى أن رأوا سكوتى وهجرى هجو من رأيه هجوى

فقلت: اسكتوا فالهجو نجو وإننى حلفت بأن لا أغسل النجو بالنجـــو[1].

بالنجـــو[1].

وخرجت بُست خلال تلك الفترة أشهر علماء اللغة والنحو وهو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البُستى، قال عنه الاسنوى كان فقيهاً، رأساً في علم العربيـــة والأدب وغير ذلك[2]، رحل إلى بغداد في طلب العلم، وتتلمذ وأخذ اللغة على يد علماء علماء العراق، ورحل بعدها إلى بلده بُست، وله كتاب في تفسير اللغة التي في مختصـــر المزنى[3]، وكان يجيد قول الشعر إلى جانب جهودة في الحـــديث والفقـــه والدراســـات القرآنية، توفى في بُست سنة ٣٨٨هـــ/٩٩٨م [4].

ومن علماء اللغة فى بست أبو الفتح على بن محمد ويقال أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستى الشاعر الكاتب صاحب التجنيس الذى اشتهر بشعره ونثره ويدل ما وصل إلينا من شعره ونثره على ثقافته وعلى أنه استفاد كثيراً من اشـــتغاله بالكتابـــة للسلاطين والأمراء، مات ببخارى سنة ٤٠٠هـــ/١٠٠٩م[5]، ومن كلامه فى النثر "من "من أصلح فاسده أرغم حاسده، عادات السادات، سادات العادات" ومن شعره:

أعلل بالمنى روحى لعلى أروَح بالأمانى الهم عنى

وأعلم أن وصلك لايُرجى ولكن لا أقل من التمنى[6]

---

(1) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـــ٤، ص٣٨٧.

(2) الاسنوى: طبقات الشافعية، جـــ١، ص٢٢٣.

(3) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـــ٤، ص٣٨٣.

(4) السبكى: طبقات الشافعية، جـــ١، ص٢٩٠، ياقوت: معجم الأدباء، جـــ٣، ص٢٥١.

(5) العتبى: تاريخ اليمينى، جـــ١، ص٦٧،٧٢. ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص٤١٥،٤١٦، جمـــال ســـرور: الحضارة الإسلامية، ص٢١٥.

(6) أبو المحاسن: النجوم، جـــ٤، ص٢٢٨.

اللغة الفارسية:

كانت سجستان بما فيها مدينة بست مقر الدولة الصفارية الفارسية، وقد أصبحت مركز إشعاع الحضارة الفارسية الممتزجة بالأصول الإسلامية، وكان يعقوب بن الليث الصفارى قد اهتم كثير باللغة الفارسية فكانوا يتحدثون فى ديوانه بها ويكتبون رسائلهم بها، وكان يصر على ذلك[١]، وكان لقيام الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامي، (الطاهرية الصفارية السامانية) الأثر البالغ فى ازدهار اللغة الفارسية والاهتمام بها وذلك راجعاً لرغبة الحكام السامانين فى إحياء مجدهم الفارسي.

التاريخ:

من أعلام المؤرخين في بُست الفقيه المعروف والمؤرخ المشهور أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى إمام عصره، ولى القضاء بسمرقند وغيرها، توفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م[٢]، ومن أشهر علماء التاريخ والجغرافيا على السواء فى مدينة بُست مطهر بن طاهر المقدسى أصله من القدس، خرج فى طلب العلم وقام فى مدينة بُست وصنف كتابه "البدء والتاريخ" سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م الذى يعد من الكتب القيمة التى جمعت بين المعلومات الجغرافية والتاريخية، فالقسم التاريخي يبدأ بتاريخ الأنبياء والرسل، وتاريخ الفرس، والأديان المختلفة، وتاريخ العرب، وتطور العالم الإسلامى، وتاريخ الخلافة إلى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م[٣]، ومحمد بن على البُستى وهو صاحب كتاب " تاريخ سورى " ذلك الكتاب القيم الذى يتحدث فيه عن رجال الغورية والسورية، وعن رجال الأدب والفن والعلم أيام هذه الدولة التي انتشر نفوذها السياسي والفني واللغوي في كل من البلاد الأفغانية والهندية توفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[٤]، ومن المؤرخين الذين رحلوا إلى

---

(١) إبراهيم باستاى باريزى: يعقوب بن الليث الصفار، ص١٢١.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ٢، ص٢٢٤.

(٣) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى، جـ١، ص٥٤١، كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافى العربى ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٤٣،٢٤٥.

(٤) محمد أمان صافى: بست وسيستان، ص١١٠.

مدينة بست المؤرخ منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجانى، ولد سنة ٥٨٩هـ/١٠٩٣م في مدينة فيروز كوه عاصمه الغور الأولى[١]، تربى في قصر الأميره الغوريه (ماه ملك) ابنة السلطان غياث الدين الغوري، ولما أتم دراسته غادر العاصمة الغورية إلى مدينة بست وغيرها، ومن مؤلفاته كتاب في التاريخ اسمه "طبقات ناصرى" أو كتاب "ناصرى نامة"، توفى بالهند سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م[٢].

ومن الأحداث التي تحدث عنها أن مؤلفه كان يعيش أيام هجوم المغول الوحشى المدمر على البلاد، ويبدو أنه شاهد هذه الأحداث المؤلمة التي أتت على كل شئ في وادى هيلمند وفى حاضرته بُست، وقاسى منها وأثرت فيه تأثيراً عميقاً، وقد قام بتسجيل تلك الأحداث القاسية، والكتاب كغيره من كنوز العلم والأدب والفن الأفغانى النادر القيمة الثمينة، وهو مفقود[٣].

الجغرافيا:

ومن أهم جغرافى بُست محمد بن حبان البُستى أحد فقهاء الدين، تنقل في البلاد الإسلامية في طلب العلم فرحل إلى خراسان وغيرها، له كتاب في الجغرافيا " يعرف باسم المعجم على المدن " ويقع في عشرة أجزاء (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) [٤].

ومن أشهر علماء الجغرافيا في مدينة بُست مطهر بن طاهر المقدسى، ومن أشهر كتبه البدء والتاريخ وهو قسمان الأول يهتم بعلم الجغرافيا والثانى يهتم بعلم التاريخ ويبدأ فيه مطهر بن طاهر بتاريخ الأنبياء والرسل وذلك فى الفصل العاشر، ويليه تاريخ الفرس فى الفصل الحادى عشر، فالأديان المختلفة ثم ينتقل إلى تاريخ العرب بعد الفصل الثالث عشر وهو الفصل الذى يتكلم فيه عن الجغرافيا حيث تحدث عن صفة الأرض

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى، جزءان تصحيح ومقابلة وتحشيه وتعليق عبد الحى حبيبي، كابل، ١٣٤٢ش، جـ٢، ص٢٣٩.

(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى، جـ١، ص١٦١، ثريا محمد على، من تاريخ المسلمين في آسيا السطى "الغوريون"، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٠٦.

(٣) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص١١٠.

(٤) الزركلى: الأعلام، جـ٦، ص٧٨.

وعمرانها، وأقاليمها وصفة البحار والأنهار ووصف المساجد المشهورة والطريق بين العراق ومكة وكذلك الثغور الإسلامية والرباطات وبناة المدن وعجائب الأرض وغرائب الناس وأسباب هلاكهم، كتب مطهر بن طاهر المقدسي تاريخ الخلافة حتى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[١].

الفلسفة:

وكان أبو الفتح البُستي من أشهر الحكماء أيضاً في مدينة بُست في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وصفه البيهقي بأنه " كان حكيماً وشاعراً "، تتلمذ على يد ابن حبان البُستي، وكان من ندماء الأمير خلف الصفارى[٢].

استمد أبو الفتح البُستي ثقافته في علوم الحكمة من علوم اليونان، ومما عرفه من كتب الأخلاق التي دونها الفرس، كذلك لم يول شيئاً من المانوية والزرادشتية الفارسية، ولا الآراء اليونانية المتطرفة، أو عقيدة التناسخ الهندية بل ظل أبو الفتح قريباً من سطح هذه الثقافات يأخذ منها ما كان متماشياً مع العقل والتجارب الإنسانية[٣].

الطب والفلك والرياضيات:

كان العلماء الفرس يؤلفون في مجال الطب والفلك والفلسفة مؤلفاتهم باللغة العربية بدلاً من الفارسية حيث لم يكن لهذه العلوم علاقة كبيرة بالأدب الفارسى[٤].

وقد نبغ العديد من الأطباء في بُست وكان الطبيب على علم بالفلسفة والفقه والأدب، فكان محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) من الأطباء المشهورين،

---

(١) كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافى، ص٢٤٤،٢٤٥.

(٢) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام تاريخ حكماء الإسلام، تقديم وتحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.، ص٨٢.

(٣) محمد مرسى الخولى: أبو الفتح البُستي حياته وشعره، ص١٣٩،١٤٠.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والأدبى والثقافى، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، جـ٣، ص٨٩.

وأجمعت المصادر على أنه كان "عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم" [١]، وصفه السيوطى والحنبلى: "بأنه كان من أوعية العلم فى الحديث ... حتى الطب والنجوم والكلام..."[٢]، واهتم بدراسة العلوم العقلية وتعلم الطب ودراسة علم النجوم[٣] وله فى الطب مؤلفات منها " العلم والمتعلم "وكتاب وصف العلوم وأنواعها" [٤].

وهو من أعظم ممن أنجبتهم بُست فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى الأديب الشاعر الفقيه تتلمذ على يد ابن حبان البُستى، وهو فقيه ومنجم وطبيب وشاعر وأديب، توفى بمدينة بُست [٥].

الحياة الاقتصادية فى مدينة بُست:

الزراعة:

يؤكد الجغرافيون على خصوبة المنطقة الساحلية بنهر هيلمند عند مدينة بُست التى كانت تفيض بالمواد الغذائية[٦]، والتى كان من الممكن نقلها عبر النهر باستخدام القوارب القوارب إلى باقى مدن سجستان وتصديرها إلى خراسان، على الرغم من أن مناخ منطقة بُست غير صحى وعرضة للأوبئة، واعتمد الرخاء الاقتصادى كثيراً على مستوى المياه وتدفقها فى النهر وامدادها لقنوات الرى[٧].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، ص٣٣١، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣، ص١٣٢، أبو المحاسن: النجوم، جـ٣، ص٣٤٢، السيوطى: طبقات الحفاظ، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٧٥.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤، السيوطى: طبقات الحفاظ، ص٣٧٥، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ١، ص٦.

(٣) محمد أمان صافى: أفغانستان والأدب العربى عبر العصور، ص٢٦٦.

(٤) محمد مرسى الخولى: أبو الفتح البستى، حياته وشعره، ص٤٥.

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤، ص٣٥٨.

(٦) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٢.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٨.

وأشهر الأنهار فى بُست أيضاً نهر يسمى كذك، وكانت تجرى فيه السفن من بُست إلى سجستان أثناء زيادة الماء أو فيضانه[١].

ونهر هيلمند الذى ينبع من جبال هندوكش الواقعة بين منطقة غزنة والباميان، ثم يجرى نحو الجنوب الغربى فينحدر فى الوادى العريض المعروف بـــزمين داور إلى مدينـــة بُست، ومن مدينة بُست ينعطف نهر هيلمند انعطافه العظيم النصف دائرى باتجاهه جنوباً وغرباً حتى يبلغ زرنج، فيأخذ نهر الطعام على الرساتيق حتى يبلغ نيشك، ثم يأخذ منه نهر باشتروذ فيسقى بُست، ثم ينحدر فيسقى عدة قرى وقد بنى هناك سكر يرد الماء لئلا يعود إلى البحيرة[٢].

ويتشعب من نهر هيلمند على بعد مرحلة من زرنج أعظم كمية من مياهه فى خمسة انهار كبيرة تجرى نحو زرنج و البحيرة، واتسمت ضفاف نهر هيلمند المطلة على مدينـــة بُست بالطول، وتعدد الأملاك الزراعية وحدائق الفاكهة والبيوت الريفية لأهالى سجستان مما كان له أكبر أثر فى تنوع المنتجات الزراعية بها[٣].

ومدينة الزالقان التى تقع على بعد مرحلة من بُست العامرة بالزروع والفواكـــه كانت ترويها عدة أنهار جاريه[٤].

ويعد نهر أرغنداب من الأنهار الرئيسية التى تعتمد عليها بُست فى رى أراضـــيها حيث يلتقى بنهر الهيلمند بالقرب من مدينة بُست، مما يزيد من كمية المياه وتنشيط الملاحة ونهر أرغند يروى الأراضى الزراعية فى وادى أرغند الخصيب الفسيح الذى تكثـــر فيـــه الخضرة وتغطيه حقول القمح و بساتين الفاكهة والأحراش[٥].

---

(١) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٥-٣٨٢.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٢٩.

(3) Bosworth: the History of the saffarids p.63.46

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٨.

(٥) محمد امان صافى: بُست وسيستان، ص٤٢.

ولتنظيم عملية الرى كان من الضرورى الاهتمام بإنشاء القناطر والجسور مثل جسر بست على نهر هيلمند عند التقاء نهر هيلمند ونهر أرغنداب [١].

نهر فرة يخرج من قرب الغور حتى يسقى تلك النواحى ثم يقع فضله على بحيرة الضبط، ولها عنده بحيرة عذبة طولها أكثر من عشرين فرسخ وعرضها مرحلة ويرتفع منها سمك كثير[٢].

ومن مصادر المياه فى بُست أيضاً مياه الأمطار، حيث كانت تعتمد عليها الأراضى التي لا تصل إليها مياه الأنهار[٣]، ويذكر أن سقوط الأمطار كان قد استمر لمدة شهرين متواصلين حيث غمرت المياه معظم أرجاء سجستان بما فيها مدينة بست لمدة ٤٠ يوماً[٤].

ويشير الإصطخرى وابن حوقل أنه كان من بين وسائل الرى فى بُست انتشار مقاسم للمياه فكان لنهر الهيلمند واحد من بُست إلى أن ينتهى إلى مرحلة من سجستان، ويتشعب منه مقاسم الماء وكثرت هذه المقاسم ورتبوا أمر توزيعها على البلاد من بُست إلى سجستان، وكان الماء يقاس بمقياس أطلق عليه (البُست) [٥]، ويقوم بالإشراف على عملية تقسيم الماء ديوان خاص يعرف باسم "ديوان الماء" ويشرف على هذا الديوان أمير يختص بتقسيم الماء بين الناس بالعدل، وقد ذكر الجغرافيون أنه يوجد موظف مسئول عن تقسيم الماء يسمى المتولى أو الأمير آب أو مقسم المياه أو باسم رئيس نظام الرى[٦].

المحاصيل الزراعية:

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤، ياقوت: معجم البلدان، جـ٦، ص٤٣٢، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٠.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٢٩.

(٣) مجهول: تاريخ سيستان، ص٣٨٥.

(٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٨٥،٣٨٦.

(٥) البُست هو مخرج للماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة وتسمى الوحدة القياسية الأكبر من البُست ب (الفنكال) الذى يعادل عشرة من البُست. الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٦٩.

(6) Bosworth: the History of the saffarids of sistan and the maliks of nimruz casta mesa (california newyork 1994 P.49.

كانت مدينة بُست أكثر المدن إنتاجاً للقمح وكانت مستودعاً لغلال بلاد المشرق فى قسمه الجنوبى الشرقى وساعدها على ذلك اعتدال مناخها.

ويعد التمر من أشهر المحاصيل فى مدينة بُست وينتج منه كميات وفيرة بحيث يكثر بها النخيل[١]، ونظراً لوقوع مدينة بُست على شاطئ النهر تميزت بكثرة بساتينها وفواكهها، ويصفها المقدسى بقوله: " موضوعة بين نهرين وجامعة للفاكهتين، لينة الهوائين نفيسه المدن كثيرة القرى رطب غزير وعنب كثير وسدر وريحان... [٢]" ويقول ياقوت: "سمعت أبا منصور فقيه سجستان يقول: "ما رأيت بلداً على صغره أخصب ولا أكثر فواكه ونعماً من بُست، ويرجع السبب فى ذلك أن البساتين تحيط بها من جميع جهاتها[٣]"، وسأل ياقوت بعض الفضلاء عن بُست فرد عليه وقال: هى كتشنيتها "يعنى بستان" ورجع ذلك إلى كثرة البساتين[٤]، وكان فى مدينة بست باغ فيروزى – حديقة النصر – وسط الزهور والرياحين وكان بها زهور من نوع "صديرك" أى الوردة زى المائة ورقة، وكان يقام بهذه الحديقة موائد الشراب والطرب[٥].

وكان الكروم من أكثر محاصيل الفاكهة زراعةً فى بُست، وكان التفاح من الفاكهة التى تشتهر بزراعتها مدينة بُست[٦]، ويوجد منه نوع معروف بالأجاص – نوع من الكمثرى الذى لا يوجد مثله فى غيرها، وكان يتم تجفيفه ويصدر الفائض منه إلى خراسان[٧]، ويزرع التين أيضاً فى مدينة بُست وكان يقال له السجزى، وكان الفائض منه منه يحمل إلى بلاد خراسان وغيرها، وعرفت بست زراعة البطيخ الذى كان إنتاجه غزيراً، وأيضاً زراعة الجوز واللوز، والخضراوات ومنها البقول مثل اللوبيا والبسلة التى كانت

---

(١) الإدريسى: نزهة المشتاق، مج١، ص٤٥٥.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٦، ص٤٢٢،٤٣٢.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤.

(٥) البيهقى: تاريخه، ص٢٨،٢٧٦،٧٢٤.

(٦) عبد الحسين سعديان: شناخت شهرهاى إيران، جاب أول، طهران، ١٣٧٦ش، ص٢١٢،٢١٣.

(٧) الثعالبى: لطائف المعارف، ص٢٠٥.

تنتج منها بست كميات كبيرة وكذلك زراعة الكراث والبصل[١] ونالت مدينة بُست شهرة كبيرة لكثرة الريحان بها بالإضافة إلى زراعة الورد والعصفر والعنبر[٢]، ومن المحاصيل الهامة التى كانت تزرع فى بست نبات الحلتيت[٣]، كثرت زراعته فى معظم مدن سجستان من بينها مدينة بست حيث كان يكثر بين بست وبلاد القيقان، وقد ذكره الإصطخرى وبين قيمته لدى أهالى سجستان فقال: "إنه يرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة منه حتى إنه قد غلب على طعامهم إذ يجعلونه فى عامة أطعمتهم"[٤].

كما اهتم الأهالي فى بُست بزراعة النعناع حتى أنه عم كل البساتين واعتادوا على حفظ عرقه فى زجاجات كما يحفظون عرق الورد.

وازدهرت زراعة أشجار الأخشاب فى مدينة بُست ويرجع ذلك إلى تعدد الأنهار ووجود الترع التى تزرع على شواطئها هذه الأشجار، وأهم هذه الأنواع "سروة بُست" والتى كانت تنمو فى رساتيق المدينة، وهى من السرو الضخم لم يُر مثلها طولاً وعرضاً واستواءً ونضارةً، وكانت من مفاخر سجستان، إذ لم يكن لها شبيه فى الحسن فى الآفاق[٥].

الثروة الحيوانية فى مدينة بُست:

تمتعت مدينة بُست بكثرة مراعيها فى الوادى الفسيح الممتد بين سجستان وبُست وأرغنداب وقندهار، وكانت مصدر غنى كغذاء للكثير من الماشية حيث تربية البقر الهندى ذى السنام أو بقر الزيبو[٦]، ويذكر أن قتيبة بن مسلم انتقل إلى بست وجمع جيشاً

---

(١) نظام الملك: سياست نامة أو كتاب السياسة، ترجمة وتعليق د.السيد محمد العزاوى، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٤٤.

(٢) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص١٦٤.

(٣) الحلتيت: هو نبات يخرج من وسطه قصبة تسمو فى رأسها، وقيل صمغ يخرج فى أصوله ورق تلك القصبة، ابن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٦٩٤.

(٤) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٢٨.

(٦) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، ص٥٨.

جيشاً زوده بألف زوج من البقر اليافع وألفى فلاح وما لزمهم من آلات للحرب والزرع مما يدل على مدى اهتمامه بالزراعة وأنه يريد الاستيطان بها[١].

واهتم أهالى بُست بتربية الأغنام وكان الخلج - صنف من الأتراك - قد اشتغلوا بحرفة رعى الأغنام والأبقار والخيول وأصبحوا من وراء اشتغالهم بهذه الحرفة أصحاب نعم كثيرة[٢]، ويدل على كثرة الأغنام واهتمام أهالى بست بتربيتها ماذكر أنه فى عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م أن السلطان مسعود الغزنوى كان فى مدينة بست وقد أصابه المرض ولما تماثل للشفاء تقدم بعض أهالى المدينة وجاءوا إلى القصر السلطانى بكثير من الأغنام وذبحوها وقاموا بتوزيعها مع الخبز على الفقراء وقد أشار صاحب التاريخ المحلى لسجستان إلى مدى اهتمام الأهالى بتربية الأغنام لأنها تمدهم بما يحتاجونه من لحوم وألبان وخاصة الحملان حيث كان من عاداتهم أن يسمنوا الأغنام فى البساتين المنتشرة بالمدينة طوال فصل الصيف[٣].

وكانت مدينة الزالقان القريبة من بُست تشتهر بتربية الماشية، وكانت الجمال ذات السنامين من الحيوانات التي اهتم بتربيتها أهالي بُست وتربى منها قطعان كبيرة تكون عادة فى السهول، وكذلك فى المنطقة الصحراوية الواقعة حول بحيرة هامون[٤]، وكانت تتميز بالسرعة الفائقة، كما اشتهرت بتربية الحمير وكانت الحمير الشهباء تستعمل فى الجيش الصفارى، واشتهرت بلونها، وسرعتها وقدرتها على حمل الأثقال حتى عرفت فى كل مكان بالحمير الصفار، كما كانت تستعمل بدلاً من البغال فى رفع الأمتعة عند السفر[٥].

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٣، أحمد الخولى: سجستان، ص٦٥.

(٢) الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٥٥.

(٣) مجهول: تاريخ سيستان، ص٥٥٩.

(٤) موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية، ص٥٨، أحمد الخولى: سجستان، ص٨.

(٥) المسعودى: مروج الذهب، جـ٢، ص٣١٦.

أما عن تربية الطيور فكان الجزء القديم من مدينة بُست الساحلية القديمة بها أبراج كثيرة تمتد على طول الساحل وذلك لتربية الحمام حيث كانت القصور الملكية السلطانية تهتم بتربية الطيور[١].

هذا بجانب الحيوانات البرية مثل الغزلان والأرانب البرية والثعالب التى كانت تتوفر فى جوسق "دشت لنكان" على بعد فرسخ من مدينة بست حيث كانت أشهر نواحى بست التى يتوافر فيها الصيد وكانت بها حيوانات لا تحصى[٢].

واشتهرت بُست بصيد الأسماك من نهر هيلمند والقنوات، والبحيرات مثل: زره المحيطه بها، وبحيرة فره التى يرتفع منها سمك كثير هذا بجانب صيد الدجاج البرى فى الشتاء[٣]، هذا بجانب تربية الطواويس التى كانت تتم فى المنازل كالدواجن وأكثرها يبيض ويفرخ داخل القباب المنتشرة فى مدينة بست، على ساحل نهر هيلمند[٤].

الصناعة:

توفرت فى مدينة بُست الثروة المعدنية ممثلة فى معدن الذهب والفضة حيث توفر ذلك فى قرية خشاجى، وهى قرية واقعة على الطريق بين بُست وغزنة على مسافة يومين[٥] من مدينة بُست ويرى صاحب تاريخ سيستان أنه من الممكن غسل الذهب المترسب فى الطمى من الرمال فى أحد روافد نهر الهيلمند الذى يصب بالقرب من

---

(١) البيهقى: تاريخه، ص١١٧، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤، ص٦١٤، محمد أمان صافى: بست وسيستان، ص٢٤.

(٢) البيهقى: تاريخه، ص٥٤٣.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٢١.

(٤) محمد أمان صافى: بست وسيستان، ص٢٤.

(٥) مسافة اليوم: ذكر أن المرحلة هى المسافة التى يقطعها المسافر فى نحو يوم واحد وتقدر ب ٣٠ أو ٣٦ ك.م على وجه التقريب، أما مسيرة يوم فقد جاء فى المراجع أنها المسافة التى يطقعها المسافر فى يوم واحد وعلى ذلك فهى تساوى نفس المسافة التى يقطعها المسافر فى المرحلة الواحدة. المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٤٥٣، ابن منظور: لسان العرب، جـ٢، ص١١٤٣، حسن الكومى: القاموس الهادى إلى لغة العرب، جـ٢، ص٤١٤.

بُست[١]، ويذكر أن معدن النحاس كان ضمن المعادن التي وجدت فى مدينة بُست، ومن أشهر الصناعات فى مدينة بُست:

صناعة المنسوجات:

اشتهرت مدينة بُست بإنتاج المنسوجات القطنية (كارباس) [٢]، وكانت مدينة الزالقان غالبية أهلها يعملون بالحياكة[٣]، وانتشرت صناعة المنسوجات الحريرية حيث اشتهرت فى سجستان بما فيها مدينة بست صناعة العمائم الرفيعة والطويلة وكان أهلها ذو خبرة طويلة فى هذه الصناعة وكانت هذه العمائم مصنوعة من الإبرسيم ويصل طولها إلى ثلاثة أو أربعة أذرع[٤]، واشتهرت أيضاً بصناعة القلانس وهى شبيهة بالمكوك[٥]، واشتهرت بُست بصناعة السجاد وكان ذلك راجعاً لتشجيع الملوك والأمراء ورجال الدولة لهذه الصناعة، بالإضافة إلى إنفاقهم الأموال الكثيرة لإظهار الأبهة والخبرة فى إنتاج الفرش وأنواع السجاد المختلفة التي يفرشوا بها القصور والبيوت، وارتبطت بصناعة المنسوجات صناعة الأصباغ التي كانت تستخرج من نبات النيلة، وكان يصدر الفائض منه إلى البلدان المجاورة[٦].

الصناعات المعدنية:

توفرت المعادن فى مدينة بُست مثل: الذهب والفضة والحديد والنحاس، ولذا قامت عليها بعض الصناعات المعدنية مثل: العملة والأوانى النحاسية، وكذلك الصناعات المعدنية الشعبية المرتبطة بالزراعة مثل صناعة الفؤوس والمناجل والمحاريث[٧]، وكان لتوافر لتوافر معدن النحاس فى مدينة بُست أن قامت عليه بعض الصناعات مثل الأوانى وأنصال

---

(١) مجهول: تاريخ سيستان، ص١٧، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٧.

(٢) الإدريسى: نزهة المشتاق، مج١، ص٤٥٥، الثعالبى: لطائف المعارف، ص٢٠٥.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢١، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣.

(٥) المكوك: هو طاس كان يشرب به أعلاه ضيق ووسطه واسع. المعجم الوجيز، ص٥٨٧.

(٦) الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩٥.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٦٥.

السكاكين، وكانت صناعة الحدادة من الصناعات الهامة فى بُست حيث استخدم الحديد فى صناعة الأسلحة والسيوف والحراب والسهام، وكانت صناعة الأسلحة من الحرف اليدوية التي عرفها أهالى بُست.

الصناعات الجلدية:

كان لشهرة بُست بتربية الحيوانات المختلفة من الأبقار الزيبو والإبل البخت والأغنام وغيرها من الماشية أثر كبير فى قيام بعض الصناعات الجلدية مثل صناعة الجيعاب الأجربة الجلدية التي تستخدم فى وضع السهام[1]، هذا بجانب صناعة القرب من جلد الماعز لحفظ ونقل المياه[2]، واشتهرت بُست أيضاً بصناعة السروج التي بلغت درجة عالية من الرقى، بجانب صناعة النعال والخفاف.

الصناعات الخشبية:

اشتهرت بُست بكثرة الزراعات وخاصة الأخشاب التي كانت تنموا بكثرة على نهر هيلمند وأرغنداب، وكانت صناعة القوارب من الصناعات الخشبية الهامة المنتشرة فى مدينة بُست وذلك لإستخدامها فى توصيل الأشخاص والتنقل بين المدن، ونقل الحيوانات وكذلك استخدامها فى صيد الأسماك[3].

صناعة الإرحاء:

وهى من الصناعات الهامة التي اشتهرت بها بُست، حيث صناعة الطواحين التي كانت تستخدم فى طحن الغلال، حيث أقيمت على الأنهار أرحاء (طواحين) مائية وكذلك

---

(1) ابن الفقيه الهمدانى: كتاب البلدان، ص٥١٦.

(2) مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٥٤.

(3) بختر: دائرة المعارف الإسلامية، مج١١، مادة سجستان، ص٢٨٤،٢٨٥.

على الأنهار الصغيرة، وكانت تدور بالقوة المائية كما كانت على الأنهـــار طـــواحين فى سفن[١].

كما وجدت الطواحين الهوائية والسبب هو شدة الرياح فى سجستان عامة، حيث كانت الرياح تهب على سجستان وهى المعروفة برياح المائة وعشرين يوماً ونظراً لسرعتها ودوام هبوبها فقد اعتاد أهل سجستان بما فيهم سكان بست على نصب إرحاء لطحـــن حبوبهم[٢]، وهو أمر اختصت به دون غيرها، والسبب أن سقوط المطر فى أنهار سجستان كان قليلاً لا يستطيع تشغيل الطواحين المائية[٣] "انظر الشكل".

انتشرت فى بُست بعض الحرف والصناعات الشعبية وخاصة فى المناطق الريفيـــة التي تتوافر بها المواد الخام اللازمة منها صناعة الزنابيل (القفاف) التي تصنع من النخيـــل، وكذلك الحبال التي كان لها شهرة بالغة من ليف النخيل، وتستخدم فى المراكب، هـــذا بجانب صناعة الحصير من نبات البوص[٤].

الصناعات الغذائية: كانت مدينة بُست والقرى المحيطة بها أشهر نواحى سجستان لإنتاج العنب بكثرة، وله جودة عالية وكان خمر بُست من أحسن الخمـــور وأجودهـــا وأشهرها منذ العصر السامانى[٥].

ومن الصناعات الغذائية فى بُست تقديد وتجفيف الخوخ والبطيخ لتصديره، وكان الفائض منه يصدر إلى خراسان[٦]، كما اختصت بُست والقرى المحيطة بها بإنتاج الأسماك وتجفيفها وتصديرها إلى سائر البلاد[١].

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص١٢٥. الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ،١٩٨٤م، ص٢٨٦، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٥.

(٢) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٥.

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٢٤٢، Bosworth: the History of the saffarids p53.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٣٠.

(٥) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص١٤٢.

(٦) الثعالبى: لطائف المعارف، ص٢٠٥.

التجارة:

كان لإزدهار الزراعة والصناعة فى مدينة بُست أثر كبير فى اشتغال الأهالى بالتجارة داخل المدينة وخارجها، وقد سهلت الطرق التجارية التي تربط بين بُست وغيرها على رواج حركة النشاط التجارى.

فقد شهدت التجارة الداخلية نشاطاً كبيراً فى بُست التي كان مركزها الأسواق، وكانت هذه الأسواق حول المسجد الجامع، وأرضها أراضى منخفضة ومنبسطة ذات حصى ورمال كثيرة بها كل ما يحتاج إليه الإنسان، وكانت مدينة بُست مصدراً رئيسياً لإحتياجات سجستان وخاصة القمح والتمر والكروم[٢]، ويرجع ذلك إلى خصوبة أراضيها وإنتاجها الكثير من الفواكه والخضر والثمار، فضلاً عن أنها كانت سوقاً لتجارة الهند[٣]، وكان التفاح والتين من أشهر السلع التي تباع فى مدينة بُست ويصدر الفائض منها إلى خراسان[٤]، واهتمت مدينة بُست ببيع منتجاتها وإرسال القوافل التجارية إلى بعض المناطق المجاورة لها، فصدرت التمور والزنابيل – القفاف – والحبال والحصير[٥]، وفى الوقت نفسه استوردت ماتحتاج إليه من المدن المجاروة من سلع وبضائع[٦]، وكان الأهالى فى مدينة بست يقومون بصيد الأسماك وتجفيفه وتوزيعه على المناطق المجاورة لها[٧].

ومن مظاهر اهتمام الأمراء الغزنويين بتنشيط حركة التجارة اهتمامهم بإقامة الأسواق فقاموا ببناء سوق تجارى كبير فى مدينة لشكرى بازار – العسكر، ويعد القصر الموجود فى مدينة العسكر مركز لمجمع تجارى سكنى يشتمل على سوق مسقوفة وساحة

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٧.

(٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٦.

(٣) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٨.

(٤) الثعالبى: ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥٤١.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٢٤.

(6) Yate "C.E": Khurasan and Sistan (Edinburge and London) P.83.

(٧) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٧-٣٨٥.

تجارية[١]، وكان من الضرورى بسبب ما تعانيه القوافل التجارية من متاعب أثناء السير إنشاء العديد من المنشئات التجارية مثل الربط والفنادق والحوانيت، خاصةً فى المناطق الصحراوية، حتى تستريح بها القوافل، وقد أنشأ الغزنويون العديد من الحوانيت فى مدينة العسكر بمدينة بُست[٢]، وقد ساعد على النشاط التجارى وانتعاشه فى بُست نهر الهيلمند، حيث يذكر لنا الإصطخرى: "أن نهر الهيلمند تبحر السفن فيه من إتجاه بُست، وتفرغ أحمالها إذا كان الماء مناسباً، ويذكر أن نهر سناروذ يجرى على فرسخ من سجستان وهو النهر الذى تجرى فيه السفن من بُست إلى سجستان إذا امتد الماء...[٣]".

كان لموقع مدينة بُست فى البقع التي يصبح نهر هيلمند فيها صالحاً للملاحة الأثر الكبير فى نشاط التجارة الخارجية، وعنها قال الإصطخرى: " على باب بُست جسر من السفن كما يكون على أنهار العراق وعليه يعبر الطريق الآتى من زرنج"[٤].

وقد أشاد الجغرافيون العرب فى القرون الأولى بمدينة بُست ونشاطها التجارى خاصة وأنها كانت محطة فى الطريق الرئيسى بين خراسان وفارس وبين السند[٥]، ويرجع ذلك إلى أن أهم الطرق الرئيسية التجارية للتجارة بين الشرق والغرب اى بين السند والهند والصين من ناحية وبين البلاد الغربية من ناحية اخرى كانت تمر ببُست ومنها يتجه غرباً على البلاد الفارسية، ثم على العالم الغربى القديم[٦]، وبذلك كانت مركزاً إقتصادياً وتجارياً تصل إليه البضائع الهندية عن طريق السند وقندهار وأرغنداب ومنها تصل على مدينة زرنج إما عن طريق البر بالقوافل أو عن طريق نهر الهيلمند، ومن زرنج تصل إلى هامون بسجستان ثم إلى بلاد الفرس، ولذا يمكن القول بأن بُست التي كانت تقع على الساحل الشرقى من نهر هيلمند كانت مركزاً تجارياً فى العصور الإسلامية حيث تبادلت

---

(١) أوقطاى آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٢٨.

(٢) سوردل تومين: دائرة المعارف الإسلامية، جـ٧، مادة بُست، ص٢١٥.

(٣) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٠-١٤٢.

(٤) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١.

(٥) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٣٥.

(٦) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٣٦.

البضائع المحلية والأمتعة التجارية ومما أضفى على مدينة بُست شهرة إنتاجها للمنسوجات القطنية الفاخرة[1].

الطرق التجارية:

كان هناك العديد من الطرق البرية والنهرية التي تصل بُست بالمدن الأخرى الداخلية والخارجية:

الطرق الداخلية:

- **طريق سجستان – بُست**

يبدأ هذا الطريق من زانبوق ثم إلى شروزن (سروزن) ومنها إلى قرية حرورى، ثم إلى دهك ثم إلى المفازة، ومنها إلى رباط يسمى أبشور ثم إلى رباط كوردين ومنه إلى رباط قهستان ومنه إلى رباط عبد الله، ثم إلى مدينة بُست[2].

- **طريق بُست – غزنة**

يبدأ هذا الطريق من بُست إلى رباط فيروز، ثم إلى رباط ميغون، ومنه إلى رباط كير، ومنه إلى مدينة الرخج، ومنها إلى تكين أباد، ثم إلى خراسان، ومنها إلى رباط سراب، ثم إلى رباط الأوقل، ومنه إلى رباط جنكل أباد، ثم إلى قرية غرم، ومنها إلى قرية خاست، ثم إلى قرية جومة، ومنها إلى خابسار، وهو أول حد غزنة، ثم إلى قرية خشباجى، ثم إلى رباط هزار، منزل وهى قرية عامرة، ثم إلى غزنة منزل[3]، وتبلغ المسافة من بُست إلى غزنة حوالى أربع عشرة مرحلة[4].

- **طريق بُست – زرنج**

---

(1) الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٥٧.

(2) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٢.

(3) الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤٤، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٢.

(4) مبارك رمضان: سجستان، ص١٦٥.

يبدأ هذا الطريق من بست إلى دَاوَارا أربعة مراحل ثم إلى الغور مرحلة ثم إلى جوين مرحلة ثم يصل إلى زرنج[1] (انظر الشكل).

الطرق الخارجية:

الطرق المائية:

- **طريق بُست – سجستان**

كان نهر هيلمند يستخدم للملاحة من بُست إلى سجستان وخاصةً عندما تكون المياه عالية بقدر كافٍ عبر قناة سناروذ – الذى يأخذ من نهر الهيلمند- فيجرى على مسافة فرسخ من سجستان[2]، وكانت البضائع تصل إلى هناك بالمراكب والسفن من أماكن بعيدة باستخدام القوارب حتى إلى زرنج نفسها، وأشار البيهقى إلى أهمية نهر الهيلمند ومتعة الملاحة فيه أثناء ارتفاع مياهه، ففى صفر سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م أبحر السلطان مسعود الغزنوى وحاشيته فيه من بُست إلى سجستان[3].

كانت فروع نهر الهيلمند الخمسة تزيد من التماسك بينها حيث كانت تمد بُست بالمياه اللازمة وبالأخص نهر سناروذ، كما أنها تساعد على تنشيط وتقوية العلاقات التجارية والاجتماعية بين بُست فى الجانب الشرقى من النهر وبين زرنج فى الجانب الغربى منه، وكانت مدينة بُست أولى مدن سجستان التجارية التي تستقبل البضائع الواردة من بلاد الهند، وكان الطريق المائى بين بُست وسجستان قد ساعد على تنشيط الملاحة النهرية فى كل من النهر الرئيسى والأنهار الخمسة الفرعية وساعد على ذلك التقاء مياه أرغنداب بالقرب من مدينة بُست[4]، وكان الأهالى يستخدمون القوارب المحلية فى الملاحة فى هذا النهر وفروعه. (انظر الشكل)

---

(1) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٥٠.

(2) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٥٠. الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٤١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٧.

(3) البيهقى: تاريخه، ص٥٠٧.

(4) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٤١.

العملة:

كان بمدينة بست داراً للضرب والواقع أن عملية ضرب العملات فى تلك المدينة كان لها تاريخ طويل، ومما لاشك فيه أنه يتوافق مع ماضى المدينة القديمة واستمرت المدينة فى ضرب العملات خلال العصور الإسلامية بعد أن تمكن الأمير سبكتكين الغزنوى سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م من بسط نفوذه عليها من يد الأمير خلف بن أحمد الصفارى، كذلك لا تزال العملات التى ضربها الغزنويون فى مدينة بست باقية وهى أنصاف دراهم من الفضة وليس على أحدها تواريخ[١].

كانت العملة المستخدمة فى بُست الدينار الذهبى، وكان الدرهم هو وحدة النقد الفضى، وكان السلاطين والأمراء يضربون النقود بأسمائهم إلى جانب اسم الخليفة، ومثال لذلك أثناء فترات الاضطرابات فى سجستان تمكن القادة الأتراك فى مدينة بُست من ضرب عملات تحمل أسمائهم فقط، وتظهر استقلالهم بالمدينة، وعليه فقد عثر على عملة برونزية تعود إلى الحكام السامانيين ضربت فى مدينة بُست أثناء ولاية الأمير خلف بن أحمد الصفارى حكم سجستان ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م[٢]، وظهرت بعض العملات التى تحمل اسم الأمراء الأتراك الذين حكموا مدينة بست أثناء الجيل الثانى من حكم الصفاريين (٢٩٦-٣٩٩هـ/٩٠٨-١٠٠٨م)[٣]، ولما تمكن الغزنويون من بسط نفوذهم على بست وغيرها ضربوا العملات التى تحمل أسمائهم ومثال لذلك الدينار الذى ضربه السلطان محمود الغزنوى باسمه (انظر الشكل).

([1]) Bosworth: The history of the saffarids,p.60-61

([2]) Bosworth: The history of the saffarids,p.16

([٣]) المقصود بالجيل الثانى الدولة الصفارية الثانية التى بدأ حكمها سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م بولاية الليث بن على بن الليث وانتهت عام ٣٩٩هـ بدخول الغزنويين سجستان.

كما عثر على عملات فى مدينة بُست عن طريق الغزنويين، وهى عبارة عن دراهم نصفها فضية ليست فيها تواريخ واضحة، وعملات لمحمود بن سبكتكين ضربت عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م، ٤٠٣هـ/١٠١٢م، ٤٠٤هـ/١٠١٣ [١].

عناصر السكان فى بُست:

حوت مدينة بست العديد من عناصر السكان المختلفة كان من بينهم العرب، الفرس، الأتراك وفيما يلى نبذه مختصرة عن كل عنصر من هذه العناصر.

العرب: كان العرب ضمن عناصر السكان فى مدينة بست حيث أتوا إليها مع الفتوحات الإسلامية واستقروا بها، ثم توالت هجرات القبائل العربية بأعداد وفيرة بعد ذلك، وكانت أهم هذه القبائل من اليمن قبيلتى تميم وبكر، ويعد عبد الرحمن بن سمرة الأموى أول من سكن فى بست وغيرها أثناء خلافة على بن أبى طالب كرم الله وجهه (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) الذى كان والياً على سجستان من قبل معاوية بن أبى سفيان واصطحب معه العديد من أشراف العرب مثل عمرو بن عبد الله التميمى، وقطرى الفجاء بن الفجاءة والمهلب بن أبى صفرة[٢]، وكان قطرى من زعماء الخوارج الأزارقة فى مدينة بست وغيرها[٣].

الفرس: كان العنصر الفارسى هم سكان البلاد الأصليون فى الأقاليم الشرقية، وكانت سجستان بما فيها بست الموطن الأصلى للفرس قبل الإسلام وأيضاً بعد ظهور

---

(١) عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية، ص٢٦١. Bosworth: The History of the saffarids. P.60.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٥٥٧، Bosworth: Sisten under the arabs p.18-19.

(٣) أسامة محمد فهمى: الخوارج فى سجستان حتى ظهور الصفارين، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد الثانى، ١٩٢٨م، ص٣٨٣.

الإسلام وانتشاره فيها[١]، ويقول اليعقوبى: "إن أهل سجستان قوم من العجم وقد وصفوا بالشجاعة والصبر وحسن السياسة[٢].

الأتراك: شكلت قبائل الأتراك عنصراً هاماً من عناصر السكان فى مدينة بست وهم قبائل رعوية يرعون قطعانهم من الماشية والأغنام على سفوح الجبال ويحبون حياة البداوة وكانوا على خلق الأتراك وزيهم وهم من المسلمين السنيين[٣]، هاجروا من طخارستان منذ وقت مبكر نحو الجنوب واستقروا فى مدينة بست[٤]، واستقرت قبائل الخلج التركية فى مدينة تل ودرغش الواقعة على نهر هيلمند وزاد عدد الأتراك فى مدينة بست خلال عصر الدولة الصفارية والدولة السامانية ولعبوا دوراً مهماً فى الأحداث السياسية وظهرت قوة الأتراك الغزنويين فى سجستان ودخلوا فى صراعات مع أمراء ملوك الصفاريين وانتقلوا إلى مدينة بست بعد أن استخلص سبكتكين تلك المدينة وطرد واليها التركى طغان[٥] واتبع سبكتكين سياسة عادلة شجعت الأتراك على الهجرة والاستقرار فى بست[٦].

وقد أثر هؤلاء الأتراك خلال العصر الغزنوى فى مدينة بست على مجريات الحياة السياسية والاجتماعية حيث استقر بها بعض الأتراك الذين عرفوا باسم "أتراك بست" وهم من أتباع قراتكين أحد علماء السامانين الذين قدموا من بلخ إلى بست وتولى قيادتهم باتيوز فى بست ولذا أطلق عليهم أتراك باتيوز وكانوا يعملون كجنود مرتزقة فى خدمة الأمير خلف الصفارى[٧].

---

(١) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص٦٧، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٨،٢٢٩.

(٢) اليعقوبى: البلدان، ص١٤٩.

(٣) الاصطخرى: المسالك، ص١٤١، الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٦١.

(٤) الاصطخرى: المسالك، ص٤١٩.

(٥) الإدريسى: نزهة المشتاق، مج١، ص٤٦٧.

(٦) البيهقى: تاريخه، ص٤٨٠، مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٦٥، الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٧٧.

(٧) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٦٧.

وسبب الأتراك المتاعب والقلاقل للأمراء الصفاريين مما اضطرهم إلى محاربتهم ومحاولة التخلص منهم[١]، وفى سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م كان يوجد فى بست مجموعة من القواد الترك السائرين والمتناحرين على السلطة فى المدينة وهم غلمان قراتكين مع الأتراك الذين انضموا إليهم لاحقاً، وتمكن سبكتكين من كثر شوكتهم[٢].

ومن الأتراك الذين استقروا فى بست الأفغان اليختونيون – البشتاونيون ونبغ منهم عدد من الشعراء فى تلك الفترة فنالوا شهرة كبيرة[٣]، وفى مدينة العسكر سكن قوم قوم من الأفغان[٤]، وعلى نهر هيلمند أقام عدد من قبائل الترك مثل القوفلزانية واليركزانية والغلزانية وهى أقوى القبائل بعد الدرانية[٥].

بعض العادات والتقاليد فى مدينة بست:

مجالس الغناء والطرب:

كان من وسائل التسلية والترفيه لدى حكام سجستان إقامة مجالس الطرب والغناء التى كانت مشهورة فى سجستان بما فيها مدينة بست خلال تلك الفترة وكانت هذه المجالس حافلة بالندماء والظرفاء وأرباب اللهو[٦]، وكان السلطان مسعود الغزنوى كثير كثير الشغف والميل الشديد لمجالس الغناء والطرب وأحياناً كانت هذه المجالس تقام فى مناسبات معينة منها الاحتفال بتولية أمير جديد، وحرص السلطان مسعود على حضور مجالس الشراب فى باغ فيروزى – حديقة النصر فى مدينة بست – وسط الزهور والرياحين وكانوا ينثرون ما لا يحصى من نوع زهر صديرك أى الوردة ذى المائة ورقة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٧٣.

(٢) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص٦٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٧١.

(٣) محمد أمان صافى: بست وسيستان، ص٨٠-١٠١.

(٤) محمد أمان صافى: بست وسيستان، ص٨٣.

(٥) لونكريت ديموزكب: أفغانستان، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٠، ص٦٢.

(٦) البيهقى: تاريخه، ص٧٢٤.

وكان الندماء يأتون بالتناوب اثنين اثنين بوجوه يسطع منها نور القمر[١]، ويصف البيهقى أحد مجالس الشراب التى حرص السلطان مسعود على حضورها فى حديقة النصر بمدينة بست حيث جاءوا بالشراب إلى البستان وعلى غناء المطربين وسَكِر المطربون والمضحكون جميعاً ثم هربوا، وكان مجلس وبلاط وأعيان الدولة يضم دائماً الطبلة والدف وكان فن الرقص النسائى والرجالى يجذب الأنظار ويذكر أن الناى والعود كانت من أشهر أدوات الموسيقى ويصف لنا أبو الفتح البستى تلك الأيام بقوله:

ياحُسن لذة أيام لنا سلفت وطيب لذة أيام الصبا عودى

أيام أسحب ذيلى فى بطالتها على ترنم ضرب الناى والعودى[٢]

الصيد:

يعد الصيد من وسائل التسلية والترفيه وفى نفس الوقت هو رياضة مفضلة للكثير من السلاطين والأمراء، وكذلك العامة وكانت بست مجالاً مناسباً لصيد العديد من الحيوانات والطيور والغزلان والأرانب البرية والثعالب، وكان جوسق دشت لنكان على مسيرة فرسخ من مدينة بست من أشهر النواحى التى يتوافر فيها الصيد، ويذكر البيهقى أن السلطان محمود الغزنوى قام برحلة صيد فى دشت لنكان واصطاد حمار وحشى فقيدوه بالحبال وأمر السلطان محمود بأن يوسم باسمه فوسموه وأطلقوه[٣]، وكان السلطان مسعود مغرماً برياضة الصيد منذ صباه وفى شبابه ويذكر أنه نزل فى دشت لنكان وقرب صلاة الظهر أحاط الجند كلهم بالساحة لحشر الصيد فتجمع بها عدد كبير من الحيوانات ولما ضاقت الساحة اندفعت الحيوانات إلى داخل الحديقة أمام القصر الملكى حيث بلغ عددها خمسمائة أو ستمائة من الأنواع المختلفة وكان الصيد يتم بواسطة الفهود والكلاب[٤].

عادة النثار:

---

(١) البيهقى: تاريخه، ص٧٢٤.

(٢) الخولى: أبو الفتح البستى، ص٥٢.

(٣) البيهقى: تاريخه، ص٥٤٤.

(٤) البيهقى: تاريخه، ص٥٤٣.

كان النثار عبارة عن أموالاً لاتحصى من ذهب وفضة وملابس غير مخيطة وخيولاً وغيرها[١]، وقيل أن النثار هو ما ينثر فى العرس من الدراهم وغيره[٢]، وحرص أهالى سجستان بما فيهم أهالى بست على تقديم الهدايا والنثار فى الأعياد والمناسبات، ففى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م كان السلطان محمود الغزنوى بمدينة بست وقد أصابته الحمى فامتنع عن استقبال الناس والسفراء إلا أطبائه والخدم ولما تماثل للشفاء وجلس على كرسيه للاستقبال أُذن للناس فتقدم الحشم والموالى ورعايا بست إلى مجلس السلطان ونثروا أمامه الأموال الكثيرة ودعى له الناس فى بهجة كبيرة[٣]، وفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م استقبل الأمير أبو الفضل نصر رسل الأمير جفرى السلجوقى فى حديقة الميمون بمدينة بست فنثروا أمامهم المجوهرات وآلاف الدنانير ترحيباً بهم[٤].

العمارة فى مدينة بُست:

كان النظام العام لإنشاء المدن وتخطيطها في إقليم سجستان أن يشتمل في كل مدينة من المدن على مسجد وسوق وقصور وفندق وحمامات وقد اعتمدت في بنائها على الحجر والطين[٥]، كانت مدينة بست محاطة بسور قوى وكان لها بوابة رئيسية فى الجانب الشرقى من السور[٦] وبها الحصون والقلاع ومسجد الجمعة فى المدينة والأسواق فى الريض[٧]، والجسور مثل جسر بست على نهر هيلمند عند التقاء نهر هيلمند ونهر أرغنداب[٨].

---

(١) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣٠٤.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤، ص٣٩٥.

(٣) البيهقى: تاريخه، ص٥٥٩.

(٤) مجهول: تاريخ سيستان، ص٣٧٩.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٦، الحميرى: الروض المعطار، ص٢٨٦.

(٦) ياقوت: معجم البلدان، جـ٦، ص٤٢٢، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٢.

(٧) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٨٦.

(٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤.

تنوعت العمارة فى مدينة بُست حيث شملت القصور و المنازل والمساجد والأسواق وغيرها، حيث اهتم الأمراء والحكام بإقامة العديد من المنشئات يأتى فى مقدمتها القصور فيذكر أن معن بن زائدة الشيبانى والى سجستان من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٥١هـ/٧٦٧م وصل مدينة بُست، وشيد الخوارج له قصراً انفق عليه أموالاً كثيرة ويذكر أنه صعد إلى سطح القصر فشرب الخمر حتى خرج عليه هؤلاء الخوارج الذين قد تبايعوا على قتله وتمكنوا من الوصول إليه بالحيلة وقتلوه ودفنوه في بُست يوم الخميس ٨ ذى الحجة سنة ١٥٢هـ/٧٦٨م[١].

وأيضاً السلطان محمود الغزنوى قام ببناء ضاحية جديدة بالقرب من مدينة بُست تسمى مدينة العسكر اتخذها السلطان مقراً لإقامته كحاضرة شتوية له وهو نفس المكان الذى سماه البيهقى "دشت جوكان" بمدينة بُست[٢]، وهو المكان المعروف أيضاً باسم "لشكرى بازار" السوق العسكرى أو السوق الخاصة بالجند، وأطلق عليه الكتاب الفرس اسم "لشكرى كاه" "الثكنة العسكرية" والقصر الغزنوى يعتبر ذا قيمة معمرية كبيرة أقيم أساساً على تخطيط قوامه فناء له أربع أيوانات وتبلغ مساحة الفناء ٣١.٩×٥٠.٦م والإيوان الجنوبى الذى يشمل على قاعة العرش هو أرحب الأيونات وأكثرها عمقاً وفى الزاوية الشمالية الغربية من الفناء يقوم مسجد صغير مستطيل الشكل، وتبلغ مساحة القصر ١٦٤م من الشمال إلى الجنوب فى ٩٢م من الشرق إلى الغرب ويبلغ طوله مضافاً إلى الفناء الخارجى نصف كيلو متر، وتتوسط واجهة القصر بوابة تقود إلى قاعة، والأجنحة الخاصة بالحريم تم وضعها فى أركان القصر إبتعاداً بها عن الفناء الرئيسى وكان لكل جناح فناء خاص به، ويتكون القصر من ثلاثة أقسام تطل على شاطئ نهر هيلمند ويقع القصر على ثنية من النهر تتيح له أن يطل على النهر بواجهتين وهذا يجعل منظره جميلاً وموقعه متميزاً (انظر الشكل)[٣]، ويرجع الفضل إلى السلطان محمود الغزنوى في توسيعها وأضاف إليها القصور الفخمة والمبانى الجميلة الكثيرة والتي لم يزل بعضها باق

---

(١) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٠٤، أحمد الخولى: سجستان بين العرب والفرس، ص٦١،٦٠.

(٢) البيهقى: تاريخه، ص١٥٧.

(٣) أوقطاى أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٢٣،٢٤.

حتى زمن البيهقى ت٤٧٠هـ [١]، وكان بمدينة بُست شاهد منحوت بأحد المزارات ومؤرخ في عامى ٥٥٠-٥٥١هـ/١١٥٥-١١٥٦م وهو لبعض السنين ذى المقام الرفيع الذين كانوا يحملون لقب "صدر الدين ومفتى الشرق والغرب" والسيد الحسينى ونقيب النقباء أو رئيس العلويين ببُست[٢]، وتقدر المسافة بين مدينة بُست القديمة وبين مدينة العسكر بسبعة كيلو مترات فهما مدينة واحدة تتكون من جزئين القديم والحديث العسكر الذي يقع عند ملتقى نهر أرغنداب ونهر هيلمند، فالجزء القديم مسكناً لعامة الشعب، والثانى خاصاً بالجيش والجزءان يقعان على امتداد واحد على ساحل نهر الهيلمند ومن ورائهما صحراء لكان[٣]، واتسمت ضفاف نهر هيلمند المطلة على مدينة بُست بالطول ... والبيوت الريفية[٤].

أقام السلطان محمود الغزنوى ومن بعده ابنه مسعود القصور الملكية السلطانية والميادين والثكنات العسكرية وميادين تدريب الجند من أفراد الجيش الغزنوى، تمتد مسافات طويلة واسعة على طول الشاطئ الشرقى لنهر هيلمند، وكان السلطان محمود وابنه مسعود يتركون حاضرتهم غزنة ويتوجهون إلى مدينة بُست لأسباب سياسية وغير سياسية[٥].

وقد اهتم الغزنويون ببناء القصور في مدينة بُست القديمة وتزينيها، فيذكر البيهقى أنه دخل على السلطان مسعود الغزنوى في قصره بمدينة بُست، وشهدت مدينة بُست عصرها الذهبى خلال حكم الغزنويين، وقد اعتاد الأمراء والسلاطين سكنى الجواسق – القصور الصغيرة – فعلى مسيرة فرسخ من مدينة بُست قام الغزنويون ببناء جوسق

---

(١) البيهقى: تاريخه، ص٢٧١.

(٢) توفيق محمد القبيانى: التطور السياسي لدولة الغور، ص٩٣.

(٣) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٢٣.

(٤) Bosworth: The History ... p.62-63.

(٥) البيهقى: تاريخه، ص٤٥٩.

(دشت لنكان) كما اهتموا ببناء العمائر والسرايات الصغيرة وأحاطوها بالحدائق الفخمة[١].

أما عن مبانى العامة في مدينة بُست فقد وصفها الاصطخرى ت(٣٤١هـ) واتفق معه المقدسى حوالى ٣٧٨هـ/٩٨٨م وابن حوقل بأنها متواضعة وبنائها من الطين الآزاج المعقود[٢]، والسبب في ذلك هو ارتفاع الرطوبة وانتشار حشرة الأرضة فيها بجانب تكوين طبيعة الأرض التي غالباً ما تكون سبخة ورمال[٣]، وتتميز المنازل في بُست بالقباب في أعلاها عوضاً عن الأسقف الخشبية[٤].

الحمامات:

الحمامات من المنشئات الاجتماعية التي شهدتها مدينة بُست لخدمة سكانها وكان يرتادها الحكام والعامة[٥]، وقد اهتم الصفاريون والسامانيون ومن بعدهم الغزنويين ببناء الحمامات فعندما أقام الغزنويون بعاصمتهم الشتوية – مدينة العسكر – اهتموا بالتوسعات والإصلاحات في مدينة بُست، وكان بناء الحمامات من أولى اهتماماتهم في تلك المدينة وخاصة في الفترة مابين سنتى ٤٣٢، ٤٢١هـ/١٠٤٠، ١٠٣٠م[٦].

---

(١) البيهقى: تاريخه، ص٤٥٩.

(٢) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٣٩، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٤، الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٥٤، أبو الفدا: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٤٣.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤١٤.

(٤) البيهقى: تاريخه، ص١١٧.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٦.

(٦) محمد أمان صافى: بُست وسيستان، ص٢٧.

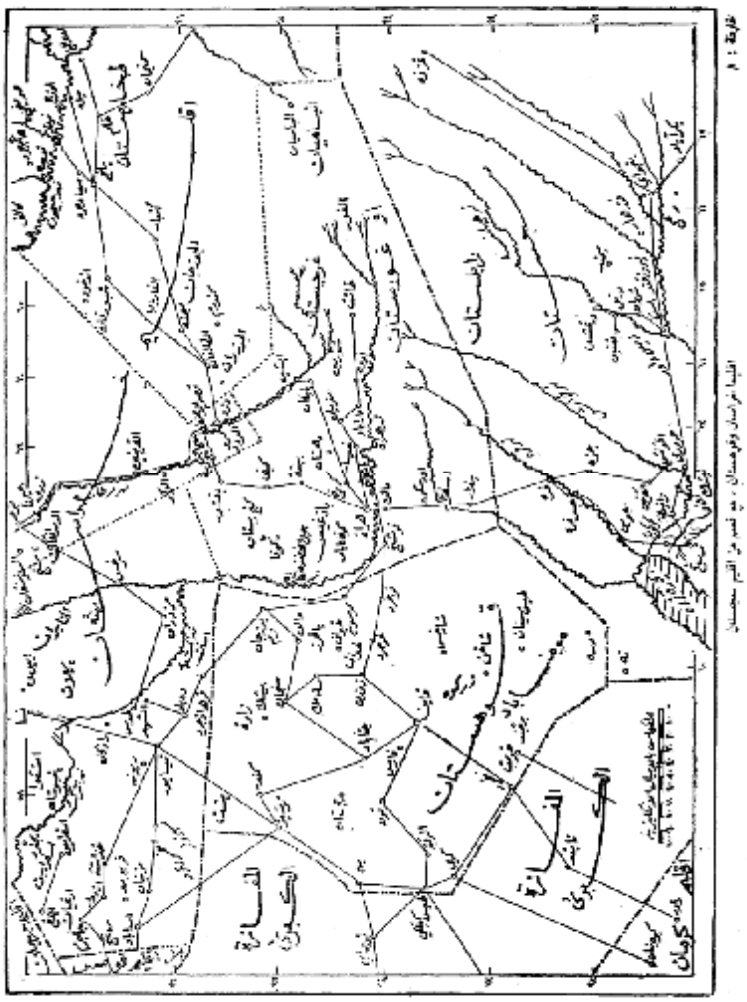

خريطة توضح موقع مدينة بست

وبعض المدن والقرى والمواضع التابعة لها

نقلا عن كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية

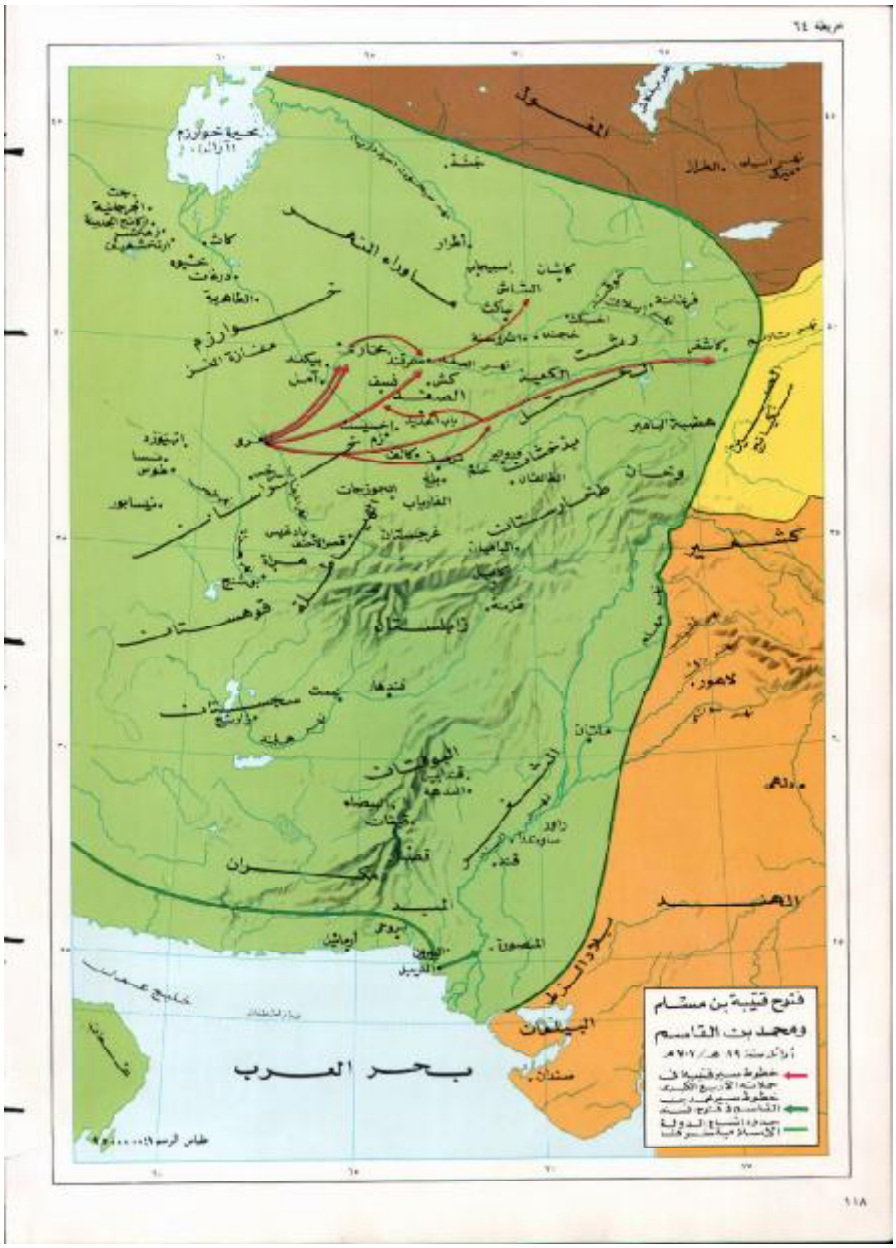

خريطة توضح الفتح الإسلامى لمدينة بست

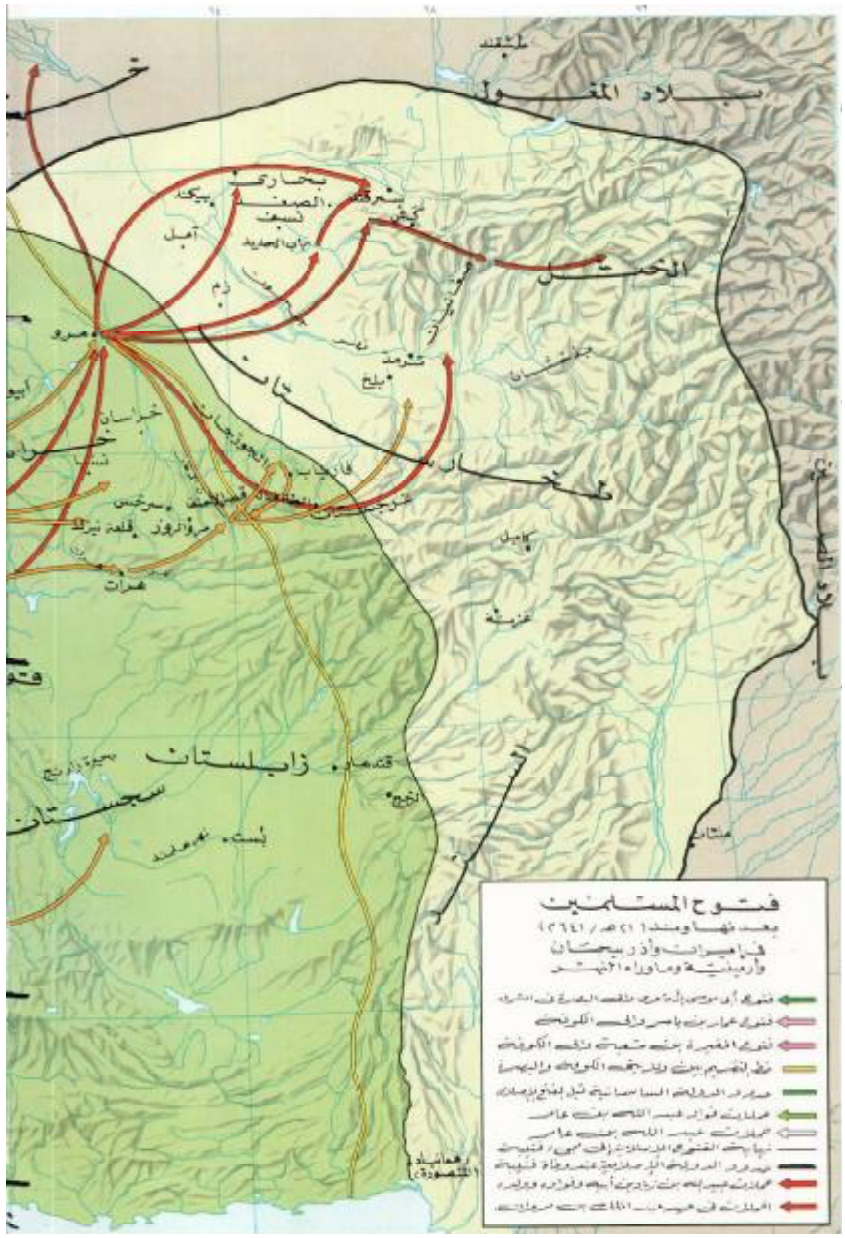

خريطة توضح الفتح الإسلامى لمدينة بست

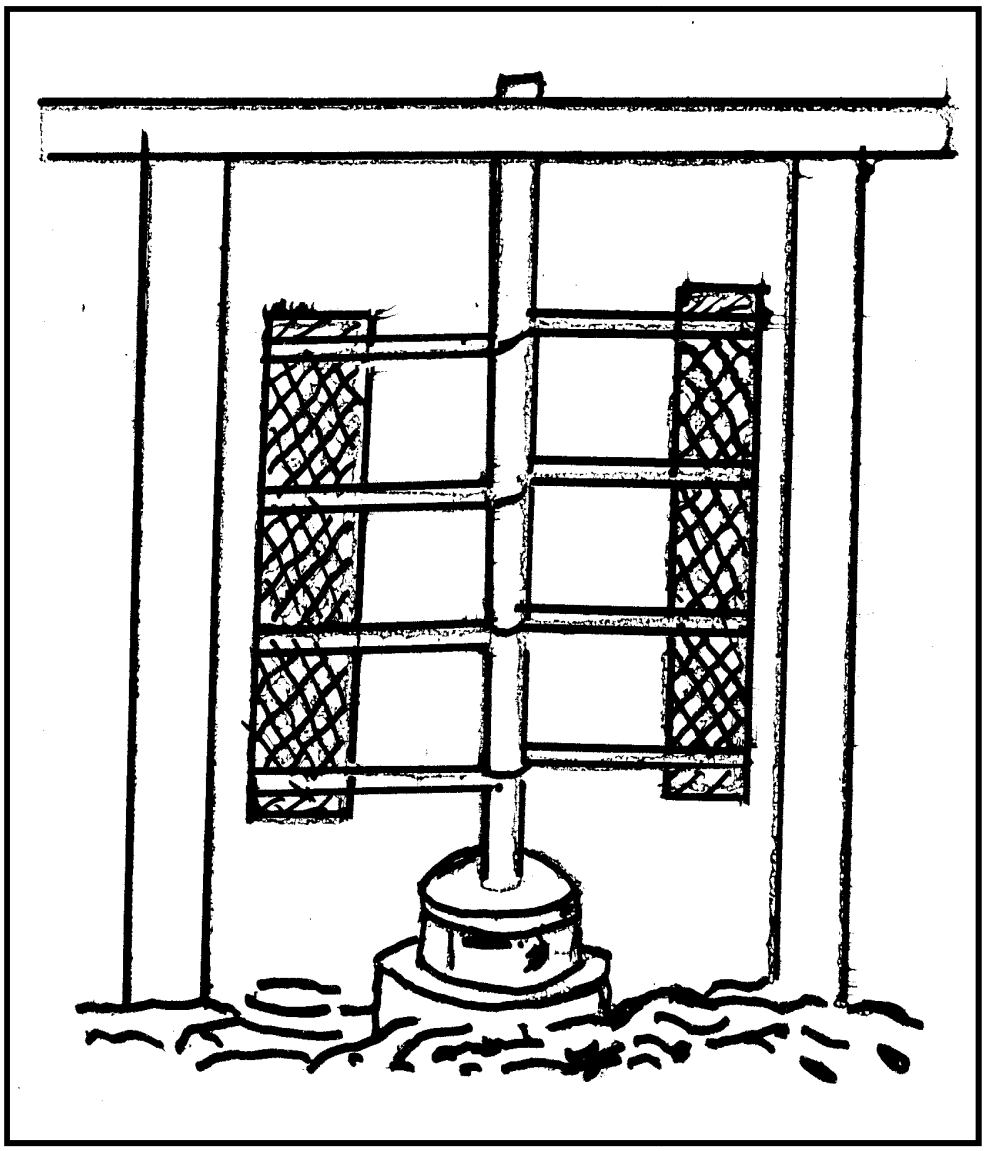

شكل يوضح طاحونة الهواء

نقلاً عن جهيدة بو جمعة: مجتمع سجستان فى ظل الدولة الصفارية،

رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٩١م.

دينار إسلامى فى عصر محمود الغزنوى

نقلاً عن عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية

د. صلاح سليم هراة، ص٣٠٣-٣١١.

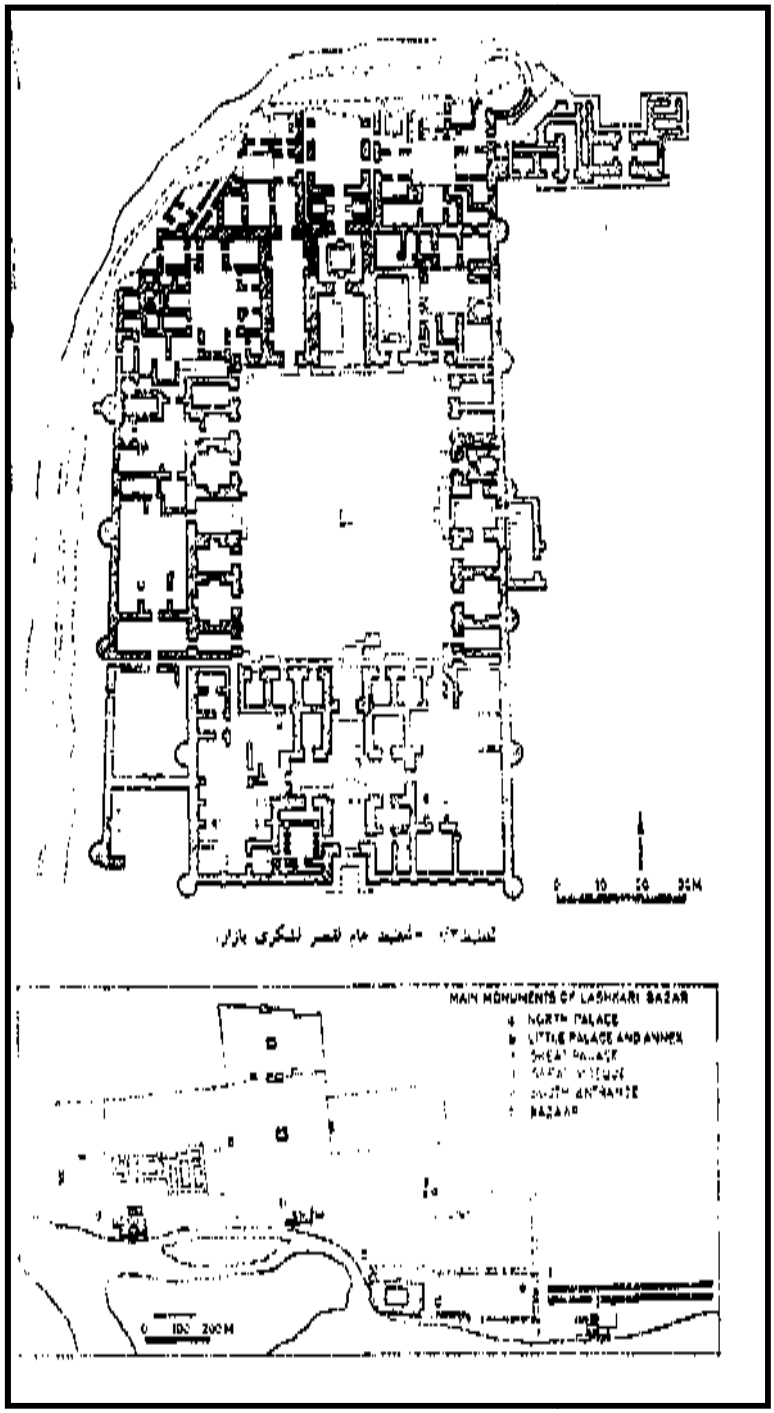

شکل یوضح تخطیط عام لقصر لشکری بازار

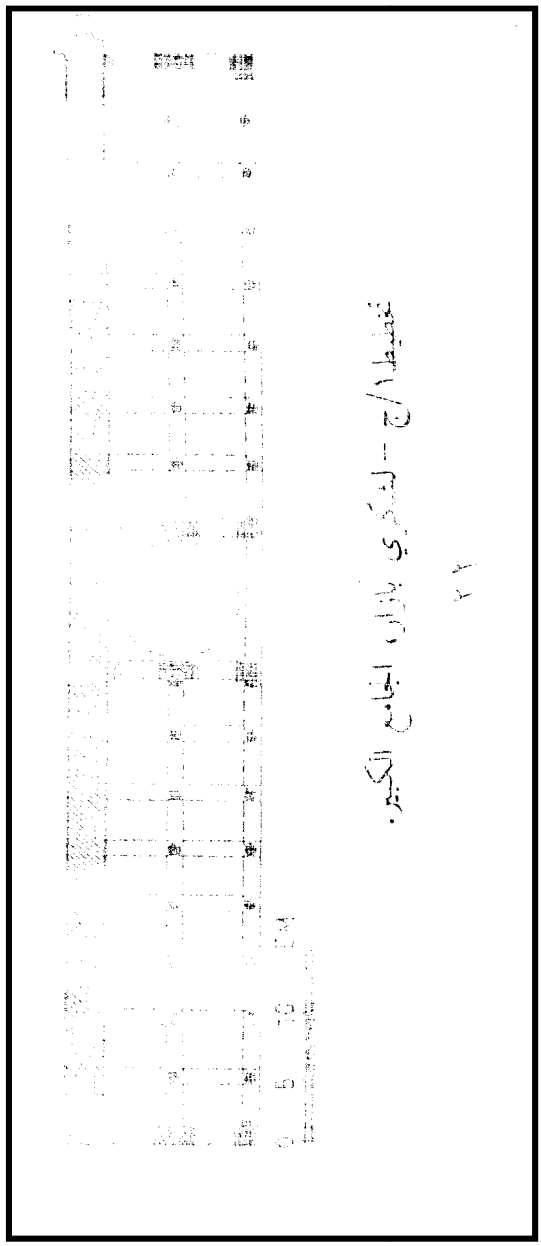

شكل يوضح تخطيط عام لمسجد لشكرى بازار

نقلاً عن أوقطاى أصلان أبا فنون الترك وعمائرهم ص٢٣

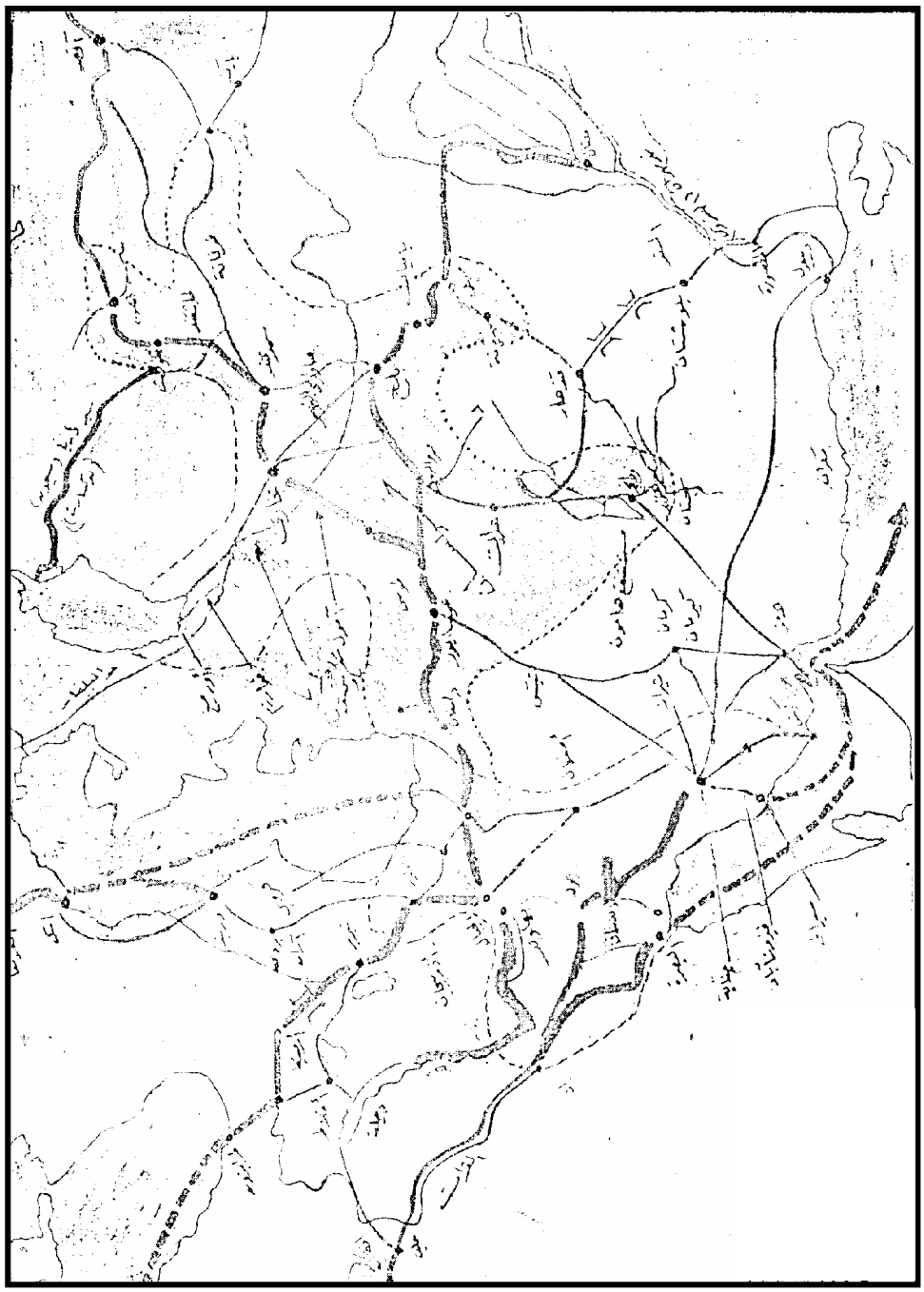

خريطة توضح طرق التجارة البرية بين بست وغيرها

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

ابن الأثير: (أبو الحسن على بن أبى الكرم الجزرى) ت٦٣٠هـ.

- الكامل فى التاريخ، مراجعة وتصحيح د.محمد يوسف الدقاق، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م.

الاسنوى: (عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الاموى الأسنوى) ت٧٧٢هـ.

- طبقات الشافعية، تقديم كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

الإدريسى: (أبو عبد الله محمد بن إدريس الحموى) ت٥٦٠هـ.

- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

الإصطخرى: (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخرى) ت ٣٤١هـ.

- المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، راجعه محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر(١١٩)، القاهرة، ٢٠٠٤م.

ابن أبى يعلى:(القاضى أبو الحسين محمد)

- طبقات الحنابلة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون.

البلاذرى: (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى) ت٢٧٩هـ.

- فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

البندارى: (الفتح بن على بن محمد الأصفهانى) ت٦٤٣هـ.

- تاريخ آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ٩٨٠م، ص١٧٠، دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٧.

البيهقى: (أبو الفضل محمد بن الحسن) ت ٤٧٠هـ.

- تاريخ البيهقى أو(التاريخ المسعودى)، ترجمه من الفارسية إلى العربية د.يحيى الخشاب، د. صادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢م.

البيهقى: (ظهير الدين أبو الحسن على بن أبى القاسم) ت٥٦٥هـ

- تاريخ حكماء الإسلام، تقديم وتحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

الثعالبى: (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى) ت٤٢٩هـ.

- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

- يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الإبيارى، حسن كامل الصرفى، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ت.

الجوزجانى: (أبو عمرو منهاج الدين عثمان ابن سراج الدين) ت٦٥٨هـ.

- طبقات ناصرى، جزءان تصحيح ومقابلة وتحشيه وتعليق عبد الحى حبيبي، كابل، ١٣٤٢ش.

ابن الجوزى: (أبو الفرج عبد الرحمن بن على) ت٥٩٧هـ.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، بيروت، ١٩٩٢م.

حاجى خليفة: (مصطفى ابن عبد الله القسطنطى) ت١٠٧٦هـ

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، بيروت، د.ت.

ابن حجر: (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على) ت٨٥٢هـ

- الإصابة فى تمييز الصحابة، عدة أجزاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

الحميرى : (محمد عبد المنعم الحميرى) ت٩٠٠هـ.

- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ،١٩٨٤م .

ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن على النصيبى البغدادى) ت٣٨٠هـ.

- صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت.

ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر) ت٦٨١هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

الذهبى: (الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد) ت٧٤٨هـ

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، الطبعة الحادية عشر، بيروت، ١٩٩٦م.

- تاريخ دول الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٨٩.

السبكى: (عبد الوهاب تاج الدين بن على) ت٧٧١هـ

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د.ت محمود محمد الطناحى، د. عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، د.ت.

السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) ت٩١١هـ.

- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٣٢م.

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٥م.

- طبقات الحفاظ، اعتنى بتصحيحه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

الطبرى: (أبو جعفر محمد بن جرير) ت٣١٠هـ.

- تاريخ الرسل والملوك (تاريخه) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

العتبى: (أبو نصر محمد بن عبد الجبار) ت٤٢٧هـ

- تاريخ اليمينى جزءان وعلى الكتاب شرح الشيخ أحمد بن على الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٢هـ وسماه الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى، القاهرة، ١٨٦٩م.

ابن العماد: (أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن على الحنبلى) ت١٠٨٩هـ

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

أبو الفدا: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت٧٣٢هـ.

- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن الفقيه الهمدانى: (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى) ت٢٩٠هـ.

- مختصر كتاب البلدان، ليدن برايل، ١٨٨٥م.

ابن قاضى شهبة:

- طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيح وعلق عليه د. عبد العليم خان، رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.

ابن كثير: (الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقى) ت٧٧٤هـ.

- البداية والنهاية، وثقه الشيخ على بن محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه د. أحمد أبو مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

الكرديزى: (أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود الكرديزى) ت٤٤٤هـ.

- زين الأخبار، ترجمه عن الفارسية د. عفاف السيد زيدان، دار الطباعة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

أبو المحاسن: (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت٨٧٤هـ.

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م

المسعودى: (أبو الحسن على بن الحسين) ت٣٤٦هـ.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ط٣، القاهرة، ١٩٤٨م.

المقدسى: (شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشارى) ت ٣٧٨هـ.

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ط٣، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١م.

- أنساب الأشراف، مؤسسة الدراسات الشرقية، القدس، ١٩٣٦م.

مجهول:

- تاريخ سجستان، ترجمه من الفارسية إلى العربية محمود عبد الكريم على، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ٢٠٠٦م.

نظام الملك: (أبو العلى الحسين بن على بن إسحق الطوسى) ت٤٨٥هـ.

- سياست نامة أو كتاب السياسة، ترجمة وتعليق د.السيد محمد العزاوى، القاهرة، ١٩٧٥م.

ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى) ت ٦٢٦هـ.

- معجم البلدان، طبعة جديدة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.

- معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب فى معرفة الأديب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، جـ٣، ص٢٥١، السبكى: طبقات الشافعية.

ثانياً المراجع:

إبراهيم الدسوقى شتا:

- المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢م.

أحمد الخولى:

- سجستان بين العرب والفرس منذ دخول الإسلام حتى ظهور الصفاريين، "دراسة تاريخية حضارية" مع ترجمة للنص المقابل لفترة الدراسة من كتاب تاريخ سيستان مجهول المؤلف، دار حراء، القاهرة، د.ت.

آدم متز:

- الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م.

السيد عبد العزيز سالم:

- العصر العباسى الأول، منشاة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م.

إصلاح عبد الحميد ريحان:

- الفتح الإسلامى لكابل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

أوقطاى أصلان آبا:

- فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد محمد عيسى، مركز الابحاث والفنون، استنبول، ١٩٨٧م.

بارتولد:

- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، راجعه د.إبراهيم صبرى، القاهرة، د.ت.

- تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، نقله عن الروسية إلى العبرية، صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

ثريا محمد على:

- من تاريخ المسلمين في آسيا الوسطى "الغوريون"، القاهرة، ١٩٩٣م.

حسن إبراهيم حسن:

- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

خير الدين الزركلى:

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

دائرة المعارف الإسلامية

- ترجمة أحمد الشنتاوى، ترجمة إبراهيم ذكى خورشيد، عبد الحميد يونس، مراجعه محمد مهدى علام، دار الشعب، القاهرة، د.ت.

دائرة معارف القرن العشرين المجلد الخامس، بيروت، ١٩٧١م.

زامباور:

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى تاريخ الإسلام ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن ، والدكتور حسن أحمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م.

شيرين عبد النعيم حسنين:

- من المصادر الإسلامية فى التاريخ الإسلامى (تاريخ سيستان) مجهول المؤلف، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد العاشر، ١٩٨٥.

عاطف أباظة:

- المدارس الإسلامية، مجلة المنهل، عدد (٤٦٧) ديسمبر ويناير، ١٩٨٨، ١٩٨٩م.

عبد الحسين سعديان:

- شناخت شهرهاى إيران، جاب أول، طهران، ١٣٧٦ش.

عبد الرحمن فهمى:

- موسوعة النقود العربية وعلم النميات "فجر السكة العربية"، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م.

عصام الدين عبد الرءوف الفقى:

- تاريخ الفكر الإسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠١م.

- الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩م.

فاروق عمر:

- الدعوة العباسية، بغداد، ١٩٨٨م.

فؤاد سزكين:

- تاريخ التراث العربى، نقله إلى العربية محمود فهمى حجازى، فهمى أبو الفضل، عدة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

قحطان الحديثى:

- أرباع خراسان الشهيرة، بغداد، ١٩٩٠م.

كراتشكوفسكى:

- تاريخ الأدب الجغرافى العربى ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

كى لسترنج:

- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمى العراقى، مطبعة الرابطة بغداد، ١٩٥٤م.

لونكريت ديموزكب:

- غانستان، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.

محمد أمان صافى:

- بُست وسيستان وأهميتهما التاريخية والأدبية، سلسلة الدراسات الأدبية فى أفغانستان (١) الطبعة الأولى،القاهرة، ١٩٩١م.

محمد التونجى:

- المعجم الذهبى فارسى عربى، ط٢ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

محمد رجب النجار:

- حكايات العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

محمد مرسى الخولى:

- أبو الفتح البستى حياته وشعره الطبعة الأولى، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م.

موريس لومبارد :

- الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر العربى، القاهرة، د.ت.

ناجى معروف:

- مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي العراقى، بغداد، ١٩٧٣م.

نبيه عاقل:

- خلافة بنى أمية، دمشق، ١٩٧٧م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية والدوريات:

أسامة محمد فهمى:

- الخوارج فى سجستان حتى ظهور الصفارين، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد الثانى، ١٩٢٨م.

جهيدة بو جمعة:

- مجتمع سجستان فى ظل الدولة الصفارية، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٩١م.

مبارك رمضان أبو زيد:

- سجستان منذ الحكم الغزنوى حتى الغزو المغولى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٧م.

محمد عبد العظيم يوسف:

- طغرلبك وتأسيس دولة الأتراك السلاجقة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩١م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Bosworth(C-E): the History of the saffarids of sistan and the maliks of nimruz (241-864) to (949-1542) casta mesa (California) newyork 1994.

- Yate "C.E": Khurasan and Sistan (Edinburge and London) P.83